من هو الإنسان؟

الدرس الأول

في البدء

نصّ الدرس

thirdmill

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

© 2018 خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًّا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميّز بوسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي الإنجليزيّة، والعربيّة، والماندرين الصينيّة، والروسيّة، والإسبانيّة. كما يتم ترجمة مناهجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويريّة، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليّات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتّابنا ومحرّرينا مؤهّلون من الناحية اللاهوتيّة، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًّا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفيّة الثالثة علاقات استراتيجيّة للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينيّة، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التليفزيونيّة الفضائيّة المسيحيّة، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك ارشادات حول كيفيّة بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكيّة بهيئة خدمات الألفيّة الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدمتنا، ولمعرفة كيفيّة المشاركة، يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. الخلق

أ. القصص الكتابية

ب. التاريخية

1. التكوين

2. العهد القديم

3. العهد الجديد

ج. السمو

III. التكوين

أ. الجسد المادي

ب. النفس اللامادية

1. الأصل

2. الخلود

3. التقسيم الثلاثي

IV. العهد

أ. الإحسان الإلهي

ب. الولاء البشري

1. الفرائض الكهنوتية

2. الفرائض الملكية

ج. العواقب

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من هو الإنسان؟

الدرس الأول

في البدء

المقدمة

هل حدثَ لك أن اشتركتَ يومًا في حديثٍ من منتصفِهِ؟ أو شاهدت عرضًا بعد أن بدأَ بالفعل؟ أو ربما تأخرتَ في الوصول إلى حدثٍ رياضيٍّ؟ إن كان كذلك، فإنك تعلمُ بالتأكيد أنهُ حين تفوتُنا بدايةُ الشيء، فهذا يكون مربكاً للغاية. فحين لا نعلمُ كيف بدأت القصة، نعاني في فَهمِ سبب أهمية بعضِ التفاصيل، ومَن هُم الأبطالُ والأشرارُ، وما هو الهدف الكُليُّ منَ القصة. ينطبقُ هذا أيضًا على دراستِنا للجنسِ البشريّ. فمعرفتَنَا للكيفية التي جئنا بِها إلى العالم، وكيف صارَ حالُنا، وما المفترضُ أنْ نفعلَهُ، لها فائدةٌ ضخمةٌ من جهةِ فَهمِنا لتفاصيلِ حياتِنا وتنظيمها.

هذا هو الدرسُ الأول في سلسلتِنا **من هو الإنسان؟**، وقد وضعنا له عنوانًا "في البدءِ". وفي هذا الدرس، سنرى كيفَ كانَ حالُ البشرِ حينَ خلقهمُ اللهُ في البداية، ووضَعَهُم في جنةِ عدْن. لا بدَّ أن عنوانَ هذه السلسلة – **من هو الإنسان؟** – مألوفٌ لدى غالبيةِ المؤمنين، بما أنه يظهرُ عدةَ مراتٍ في الكتابِ المقدس. على سبيلِ المثال، يقول المزمور 8: 4:

فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ (مزمور 8: 4).

في كلِّ مرةٍ قامتِ الشخصياتُ الكتابيَّة أو كُتّابُ الأسفارِ المقدسةِ بطرحِ هذا السؤال "من هو الإنسان؟"، كانوا يتساءلونَ عن طبيعةِ الجنسِ البشريّ. فقد أرادوا أن يعرفوا أمورًا من قَبيْلِ: من نحن مقارنةً بالله، وما دورُنا على الأرض، وما نَوْعُ القدراتِ الأدبيةِ التي لنا. وكي نصيغَ الأمرَ في مصطلحاتٍ لاهوتيةٍ رسميّة، كان هؤلاءِ يطرحون أسئلةً تختصُّ بالأنثروبولوجيا أي علم دراسة الإنسان. تأتي كَلِمَةُ "أنثروبولوجي" من أصلَيْنِ يونانييْن: **أنثروبوس** (ἄνθρωπος)، بمعنى "إنسان" أو "كائن بشري"، و**لوجوس** (λόγος) بمعنى "دراسة". وبالتالي، فإن "أنثروبولوجي" هو:

دراسة الإنسان.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أو في علمِ اللاهوت هو:

العقيدة عن الإنسان.

في الدراساتِ العلمانيّة، يسلِّطُ "علمُ دراسةِ الإنسان" الضوءَ على أشياءٍ مثلِ المجتمع، والثقافة، وعلمِ الأحياء، وتطورِ البشر. لَكِنْ تعدُّ العقيدةُ اللاهوتيّة عنِ الإنسان أضيقَ نطاقًا من هذا. قامَ لويس بيركوف، الذي عاشَ في الفترةِ ما بين عام 1873 إلى 1957م. بتعريفِ هذا العلم على النحوِ التَّالي في الجزءِ الثاني من الفصلِ الأول من مؤلَّفِهِ **اللاهوتِ النظاميّ:**

ينصَبُّ اهتمامُ العقيدةِ اللاهوتيّة عنِ الإنسانِ فقطْ على ما يقولُه الكتابُ المقدس عنِ الإنسان، وعلاقتِهِ الحاليَّةِ بالله، وما ينبغي أن تكونَ عليهِ هذه العلاقة.

بكلماتٍ أخرى، حينَ يتعلَّقُ الأمرُ بعلمِ اللاهوت، يعدُّ علمُ دراسةِ الإنسان هو دراسةُ البشريةِ في **حدِّ ذاتِها**، وفي **علاقتِها بالله.**

سينقسمُ درسُنا الذي يختصُّ بالحالِ الذي كانَ عليهِ البشرُ في البدءِ إلى ثلاثةِ أجزاء. أولًا، سنتناول خلقَ الإنسان. وثانيًا، سنصف تكوينَ كياناتِنا. وثالثًا، سنتناول علاقةَ العهدِ الأولى بينَ اللهِ والإنسان. لنبدأ الآنَ بموضوعِ خَلْقِ الإنسان.

الخلق

في الشرقِ الأدنى القديم، حيثُ كتبَ موسى سفرَ التكوين، كانتْ قصصُ الخلقِ تَحْظَى بأهميةٍ كبيرةٍ للغاية. وفي الثقافاتِ الأخرى خارجَ الكتابِ المقدس، كانت قصصُ الخلقِ في العادة تشرحُ ما كان من المفترضِ أن يكونَ عليهِ العالم في حالتِهِ المثاليّة. كما أنَّها كانت تصفُ الكيفيّةَ التي أرادتْ الآلهةُ للعالمِ أن يعملَ بها في الأساس، وكيف أَوْكَلَتْ أدوارًا متنوعة لمخلوقاتِ هذا العالم. ويستخدم الكتابُ المقدسُ قصصَ الخلقِ على نحوٍ مُمَاثِلْ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بالطبعِ، كانتْ قصصُ الخلقِ في الثقافاتِ المحيطةِ بإسرائيلَ القديمةِ كلُّها زائفة. فقد نَسبت هذه القصصُ أعمالَ الخلقِ إلى آلهةٍ زائفة. وتم استخدامُ هذه القصصِ المُختلَقةِ للترويجِ لكياناتٍ اجتماعيةٍ وسياسيةٍ فاسدة، ولتشويهِ العلاقاتِ بين البشرِ والمخلوقاتِ الأخرى.

في المقابل، يروي الكتابُ المقدسُ قصةَ الخلقِ الحقيقيةِ كي يفسرَ الكيفيةَ التي صُمِّم بها البشرُ بالفعلِ كي يعملوا بداخلِ العالم. ولهذا السببِ يحتكمُ الكثيرُ من الأجزاءِ الأخرى من الكتابِ المقدسِ إلى قصصِ الخلقِ للبرهنةِ على الكيفيةِ التي كان من المفترضِ أن يعملَ بها العالم، وما هو الدورُ الذي أُلزِمَ البشرُ أدبيًا بتأديتِهِ. عادةً ما يشيرُ علماءُ اللاهوتِ إلى هذه الالتزاماتِ باعتبارِها "فرائضَ الخلقِ" لِأنها:

متطلباتٌ أدبية وضَعَتْها أعمالُ اللهِ في الخلق.

الفكرةُ المقصودةُ هنا هي أنَّ أعمالَ اللهِ كاملةٌ، وبالتالي، تُعدُّ هي معيارُ سلوكِنا الشخصيّ.

أحيانًا نجدُ فرائضَ الخلقِ صريحةً، مثلَ وصيةِ الله "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا" الموجودةِ في سفرِ التكوين 1: 28. لكنَّ أخرى ضمنية، مثل وجوبِ حفظِ يومِ السبت مقدسًا. لم تَقُل قصصُ الخلقِ بشكلٍ صريح إنَّ البشرَ لا بدَّ أن يستريحوا في اليومِ السابعِ من كلِّ أسبوع. لكن في الوصايا العشر، في سفرِ الخروجِ 20: 11، أوضح موسى أنَّ نمطَ الله بالعملِ لستةِ أيامٍ، والاستراحةِ في اليومِ السابع هو ما أَلزَم البشرَ بفعلِ الشيء ذاته. وهكذا، حين نفكرُ في أهميةِ البشرِ ودورِهم، فمن الطبيعيّ، بل ومن المفيد، أن نبدأَ منَ الخلق.

سندرسُ خلقَ البشرِ في ثلاثِ خطوات. أولًا، سنوجزُ القصصَ الكتابيةَ للخلق. ثانيًا، سنتناول تاريخيةَ آدمَ وحواء. وثالثًا، سننظر إلى سموِّهما على خلائقِ الله. لننظر أولًا إلى القصصِ الكتابية.

القصص الكتابية

يحتوي سفرُ التكوينِ على قصتينِ للخلق. القصةُ الأولى في سفر التكوين 1: 1–2: 3، والقصةُ الثانية في سفر التكوينِ 2: 4–25. تقدم لنا هاتانِ القصتانِ معًا صورةً عامة تُظهِرُ كيف ولماذا خَلَقَنا الله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إنَّ قصتَيْ الخلقِ في تكوينِ 1 و2 هما قصتان متكاملتان تنظران إلى الحقيقةِ ذاتِها، إلى المجتمعِ البشريّ الأولِ الذي خلقه الله، حيث كان السكانُ الوحيدون آنذاك هما كائنان بشريان. ولكنّ القصتين تنظران إلى هذا المجتمعِ من وجهين مختلفين. في الأصحاحِ 1 قصةُ الخلقِ التي تتحدث عن العمليةِ ككلٍ، لكنّ من بدايةِ الأصحاحِ 2 نحصلُ على صورةٍ أقربَ عن اليومِ 6 لخلقِ الحياةِ البشرية، تتحدث بالأكثرِ عن علاقةِ هذين الكائنين ببعضِهما البعض. وبالتالي، فإننا نحصلُ على ما يشبهُ لقطةً فيلميةً مختلفةً للصورةِ نفسِها في كلتا هاتين القصتين، ويَلْزَمُنا أن نتمكَّنَ من قراءةِ هذا الجزءِ، غير باحثين بالضرورةِ عن تناقضٍ، بل نرى فيهِما، حقًّا، تكاملًا وإثراء.
— د. مارك كورتيز

في قصةِ الخلقِ الأولى، في سفرِ التكوين 1: 2، نقرأُ أن الخليقةَ كانت في الأصلِ "خَرِبَةً وَخَالِيَةً". ثم في بقيةِ الأصحاح، نقرأُ أن اللهَ قضى ستةَ أيامٍ يشكِّلُ الكونَ ويملؤُهُ.

في الأيامِ الثلاثةِ الأولى، تعاملَ الله مع حقيقةِ أن الأرضَ كانت خربةً بأنْ أضفى شكلًا على أجوائِها المختلفة. ففي اليَوْم الأول، فصل اللهُ بين الظلمةِ والنور. وفي اليومِ الثاني، كَوَّنَ الجلَدَ والغلافَ الجويّ، كي يفصلَ بين المياهِ من فوقٍ والمياهِ من أسفل. وفي اليومِ الثالث، فصل اللهُ بين اليابسةِ والبحار.

وفي الأيامِ الثلاثةِ التالية، تعاملَ اللهُ مع حقيقةِ أن الخليقةَ كانت خاليةً. ففي اليومِ الرابع، مَلَأَ النورَ والظلمةَ بالأجرامِ السماوية، كالشمسِ والنجوم. وفي اليومِ الخامس، وَضَعَ الطيورَ في الجلدِ، والكائناتَ البحريةَ في المحيطات. وفي اليومِ السادس، ملأ اليابسةَ بجميعِ أصنافِ الحيوانات. وخَلَقَ البشرَ كي يتسَلَّطوا على الخليقةِ بأكملِها نيابةً عنه. كما نقرأُ في سفرِ التكوين 1: 27–28:

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ" (التكوين 1: 27–28).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عندَ هذه المرحلةِ من القصةِ الكتابية، نجدُ البشريةَ وقد تميَّزَتْ بوضوحٍ عن بقيةِ الخليقة. فقد خُلِقَ البشرُ على صورةِ الله، ودُفِع إليهم سلطانٌ على خلائقِهِ الأخرى. سنتحدَّثُ عن هذا لاحقًا بأكثرِ عمقٍ. لكن يكفي الآن أن نشيرَ إلى أنَّ البشريةَ لم تكن مجرَّدَ **جزءٍ** من الخليقةِ؛ بل كانت تاجَها.

تحتوي قصةُ الخلقِ الثانية، في سفرِ التكوينِ 2: 4–25، المزيدَ من التفاصيلِ المتعلقةِ بما عَمِلَه اللهُ في اليومِ السادس، حينَ خلقَ وحوشَ الأرضِ والبشر. ونقرأُ أن اللهَ خلقَ الحيواناتَ من ترابِ الأرض. ثمَّ خلقَ الإنسانَ الأول، آدم، بالطريقةِ ذاتِها بوجهٍ عام، مُكوِّنًا ومُشَكِّلًا جسدَه من ترابِ الأرضِ. لكنْ من المثيرِ للاهتمام أن نلاحظَ أنَّ آدمَ وحدَه قِيْلَ عنه إنَّه أخذَ نَسَمَةَ حياةٍ عندما نفخَ اللهُ هذه النسمةَ بداخلِهِ.

بعدَ هذا، أُحْضِرَتِ الحَيَواناتُ للعرضِ أمامَ آدم، حتى يتمكَّنَ من محاولةِ إيجادِ معينٍ نظيرِه – معينًا من شأنِهِ أن يساعدَهُ في أداءِ المهامِ التي أوكلَها لهُ الله. وفي غضونِ هذه العمليةِ، دعا آدمُ الحيواناتَ بأسماءٍ، مُظهرًا بهذا سلطانَه عليها. والشيءُ المتوقعُ هو أنه لم يتبينْ أنَّ أيًا من هذه الحيواناتِ معينٌ نظيرُهُ.

وهكذا، ولكي يعطيَ اللهُ آدمَ المعينَ الذي كان يحتاجُهُ، خلقَ المرأةَ الأولى، حواءَ، كي تكونَ زوجةَ آدمَ. لكنْ لمْ يخلقْ اللهُ حواءَ من ترابِ الأرضِ، بل خَلَقَها من ضلعِ آدمَ. وهذا جعلَ حواءَ متفردةً بينَ جميعِ الخلائقِ التي خلقَها الله. كما قال آدمُ في سفرِ التكوينِ 2: 23:

هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ (التكوين 2: 23).

وقد أَظْهَرَتْ دعوةُ آدمَ لامرأتِهِ باسمٍ سلطانَ آدمَ على زوجتِهِ. إلا أنَّ الاسمَ الذي دعاها بهِ – **إيشاه** (אִשָּׁה) في اللغةِ العبرية، الذي نترجمُهُ "امرأةٌ" – يبدو وقعُهُ مثل اسمِ آدمَ نفسِهِ – **إيش** (אִישׁ)، الذي نترجمُهُ "امْرُؤٌ".

يوحي التكافؤُ بينَ هذين الاسمين بأنَّه في حينِ كانت حواءُ تحتَ سلطانِ آدمَ في زواجِهما، إلا أنَّها كانت مساويةً له في المهامِ التي أوكلَها الله لهما كجنسٍ بشريّ. فكلاهُما خُلقا على صورةِ الله. كان على كليهما أن يملآ الأرضَ ويُخْضِعاها. وكلاهما أُعطيا سلطانًا ليتسلَّطا على الخليقةِ نيابةً عنِ الله.

بعدَ أن تناولْنا القِصَصَ الكتابية عن خلقِ البشرية، لنتَّجه الآنَ إلى تاريخيةِ آدمَ وحواء، أو إلى الصحةِ التاريخيةِ لآدمَ وحواءَ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التاريخية

في السنواتِ الأخيرة، اعتبرَ الكثيرُ من عُلماءِ اللاهوت القصصَ الكتابية المختصة بخلقِ البشر استعارات أو صُورًا مجازية، وليس تاريخًا حقيقيًا. لكنَّ الكتابَ المقدس نفسَهُ يتبنَّى وِجهةَ نظرٍ مختلفةٍ في هذا الشأن. فبحسبِ الكثير من النُّصوصِ الأُخرَى في الكتابِ المقدس، كان آدم وحواء شخصيْنِ حقيقيين. وعندما خُلقا، كانا الكائنينِ البشريين الوحيدين على الكوكب. وقد أثمرا نسلًا حقيقيًا، تضاعفَ في النِّهايةِ ليأتيَ بالجنسِ البشريّ كما نعرفُهُ اليوم.

بالطبعِ كان آدمُ وحواء شخصياتٍ تاريخية. هكذا قال الكتابُ المقدسُ، ونحن نؤمنُ بالكتابِ المقدس لأنه موحى به من الله. ويمكنُنا، كي نفهمَ هذا العالمَ وكي نفهمَ التاريخَ، أن نستخدمَ علمَ الحفريات، والوثائقَ التاريخية، وكافةَ أصنافِ القصصِ والرواياتِ التي استلمناها من تقاليدَ مختلفة، إلا أنَّ الأساسَ الراسخَ الذي يمكنُنا به إثباتَ كونِ آدمَ وحواءَ شخصياتٍ تاريخيةً هو تصديقُنا لما أخبرَنا به الكتابُ المقدس.

— ق. شياوجون فانغ

وكي نُظْهِرَ تاريخيةَ آدمَ وحواء، سنتناول ثلاثةَ خيوطٍ من الشهادةِ الكتابيةِ. أولًا، سنتناول السياقَ الأكبرَ لسفرِ التكوينِ نفسِه. وثانيًا، سنفحصُ أسفارَ العهدِ القديم فيما بعدَ سفرِ التكوين. وثالثًا، سننظرُ إلى العهدِ الجديد. ولنبدأ الآنَ بالسياقِ الأكبرِ لسفرِ التكوينِ نفسِهِ.

التكوين

يحوي سجلُّ حياةِ آدمَ وعائلتِهِ الأقربِ في سفرِ التكوين 2–4 كلَ سماتِ سجلٍّ مكتوبٍ بغرضِ وصفِ تاريخٍ فعليّ. تميلُ بعضُ القوالبَ الأدبيةِ إلى أن تكونَ مجازيةً واستِعاريةً بشكلٍ كبير، مثلَ الشعرِ والأمثال. بعضُ القوالبَ الأخرى تميلُ إلى أن تكونَ مباشرةً للغاية، مثلَ السردِ القصصيّ التاريخيّ. تعدُّ غالبيةُ سفرِ التكوينِ دون شكٍّ سردًا قصصيًّا تاريخيًّا، مثلَ تاريخِ الآباءَ الأوائلَ الذي نجدُهُ في الأصحاحاتِ 11–37، وتاريخُ الآباء الأواخرَ، مثلِ يوسُفَ، والذي نجدُهُ في الأصحاحاتِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

37–50. ويوافقُ أدبُ سفرِ التكوينِ 2–4 هذه النصوصَ الأخرى على نحوٍ كبير. بل وفي حقيقةِ الأمر، يُستهَلُّ الأصحاحُ 2 من سفرِ التكوين بالعلامةِ الأدبيةِ نفسِها التي تَستهلُّ الكثيرَ من الأحداثِ التاريخيةِ الأخرى طوالَ السفر. استمع إلى صيغةِ الكلماتِ التي دوَّنها موسى في سفرِ التكوينِ 2: 4:

هذِهِ مَبَادِئُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ (التكوين 2: 4).

يمكن ترجمةُ عبارةَ "هذِهِ مَبَادِئُ" – التي هي **إلّيه توليدوت** (אֵלֶּה תוֹלְדוֹת) في اللغةِ العبرية – حرفيًا "هذه مواليد". تَستهلُّ هذه العبارةُ نفسُها قوائمَ وقصصَ مواليدَ البشرِ في كلِّ أنحاءِ سفرِ التكوينِ. فهي تَستهِلُّ نسلَ آدمَ في 5: 1، ونسلَ نوحٍ في 6: 9، ونسلَ سامٍ في 11: 10، ونسلَ تارحَ في 11: 27، ونسلَ إسماعيلَ في 25: 12، ونسلَ إسحاقَ في 25: 19، ونسلِ عيسو في 36: 1، 9، ونسلِ يعقوبَ في 37: 2.

علاوةً على ذلك، يقدمُ سفرُ التكوينِ تفاصيلَ تخصُّ سيرةَ حياةِ آدمَ. على سبيلِ المثال، نقرأُ أنَّ حواءَ حبلَت، وتردُ أسماءُ ثلاثةٍ من أبنائِهم: قايينَ، وهابيلَ، وشيثَ. كما نقرأُ أيضًا عن مدةِ حياةِ آدمَ، وأنه كانَ في سنِّ 130 عامًا حين وُلد شيثُ، وأنه مات عن عمرٍ يناهزُ 930. وعلى الرغم من أن مدةَ حياتِه كانت أطولَ كثيرًا من مدةِ حياةِ البشرِ اليوم، لكنَّ هذه المدةَ مع ذلك قُدِّمَت باعتبارِها بياناتً تاريخية.

وهكذا، وفي ضوءِ نوعِ أدبِ السردِ القصصيّ لهذه الأصحاحات، وصيغةِ المواليدَ التي تستهلُّها، وتفاصيلَ حياةِ آدمَ، يمكننا أن نكونَ على يقينٍ من أن موسى أرادَ أن يُقرَأَ سفرُ التكوينِ 2–4 باعتبارِه تاريخًا. بكلماتٍ أخرى، أرادَ لقارئيه أن يصدقوا أن آدمَ وحواءَ كانا شخصيتين حقيقيتين تاريخيتين.

الآن وقد رأينا تاريخيةَ آدمَ وحواءَ في سفرِ التكوين، لنلتفتْ إلى أسفارٍ أخرى من العهدِ القديم.

العهد القديم

لم يرِد ذكرُ اسمَ حواءَ في أي موضعٍ آخر في العهدِ القديم. لكن ورد ذكرُ اسمِ آدمَ مرتين. في كلا المرتين، قُدِّم آدمُ باعتبارِه شخصيةً تاريخية. يردُ ذكرُهُ في بدايةِ سلسلةِ النسبِ في سفرِ 1 أخبارِ الأيامِ 1: 1 باعتبارِهِ الأبَ التاريخيَّ لشيثَ. ثم تتتَبَّع السلسلةُ المواليدَ من آدمَ وحتى الفترةِ التي أحاطتْ برجوعِ إسرائيلَ ويهوذا من السبيِ البابليّ، قربَ نهايةِ القرنِ السادسِ قبلَ الميلاد. وبالنسبةِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

للمسبيين العائدين، كانت هناك أهميةٌ لوجودِ سلسلةِ نسبٍ تاريخيةٍ دقيقة، لأنها ساعدتهم على ترسيخِ أدوارِهِم الصحيحة، ومعرفةِ ميراثِهم في أرضِ الموعد. لم يَكُن من شأنِ سلسلةِ نسبٍ مؤسسةٍ على أسطورةٍ أن تُتَمِّمَ هذا الغرضَ، وبالتالي، لم يكن من شأنِها أن تكونَ مقنعةً لمستمعِي كاتبِ سفرِ أخبارِ الأيامِ الأصليين.

ونجدُ الذكرَ الآخرَ لآدمَ في سفرِ هوشع. يشبِّه هذا العددُ خطايا شعبِ إسرائيلَ التاريخي بخطيةِ آدم. استمع إلى سفرِ هوشع 6: 7:

وَلكِنَّهُمْ كَآدَمَ تَعَدَّوْا الْعَهْدَ. هُنَاكَ غَدَرُوا بِي (هوشع 6: 7).

يعتقدُ بعضُ المفسرين أن هذه إشارةٌ إلى مدينةٍ تُدعى آدم، وردَ ذكرُها في سفرِ يشوع 3: 16. لكن لم تَرد أيةُ إشارةٍ في سفرِ يشوع إلى ارتكابِ تلك المدينةِ للخطية. وهكذا، سيبدو من الغريبِ أن تُستخدم المدينةُ في هوشع كمثالٍ أو عبرةٍ – خاصةً وقد كانت خطيةُ أبينا الأول معروفةً جدًا، وكانت لها تلك التداعياتُ البشعة على البشرية. قد يَفترضُ آخرون أنه ليس بالضرورةِ أن يكونَ آدمَ شخصيةً تاريخية كي يسري هذا التشبيه. لكن كما سنرى في العهدِ الجديد، تكمُنُ أهميةُ العهدِ مع آدمَ فقط في كونِ هذا العهدِ تاريخيًّا.

الآنَ وقد تناولْنا تاريخيةَ آدمَ وحواءَ في سفرِ التكوين وفي بقيةِ العهدِ القديم، لنلتفتْ إلى العهدِ الجديد.

العهد الجديد

يتحدثُ العهدُ الجديد عن آدمَ عدةَ مراتٍ، وكثيرًا ما أَوْلَى كتّابُ العهدِ الجديد قدرًا كبيرًا من الأهميةِ اللاهوتية لتاريخيتِهِ. على سبيلِ المثال، في رسالةِ رومية 5: 12-21، أصرَّ بولُسُ على كونِ خطيةِ آدمَ هي السببُ وراءَ موتِ البشر. وإضافةً إلى ذلك، علَّم بأنَّ يسوعَ يخلصُ شعبَهُ الأمينَ من اللعنةِ التي نقاسي منها في آدم. يمكنُنا أن نرى تصريحاتٍ مماثلة في رسالةِ 1 كورنثوس 15: 22، 45. وهكذا إذًا، إن لم يكن آدمُ شخصيةً تاريخية، فممَّ يخلصُنا يسوع؟ وإن لم يوجد آدمُ تاريخيٌّ أخطأ في حقِّ الله، فلم يكن يلزمُنا إذًا موتٌ تاريخيٌّ ليسوعَ على الصليب.

أكد بولُسُ أيضًا على تاريخيةِ آدمَ في رسالةِ 1 تيموثاوس 2: 13–14، حيث قال إنَّ آدمَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

جُبل قبل حواء، وإن حواءَ أخطأت قبلَ آدم. وبالمثلِ أيضًا، تَعتَبر رسالةُ يهوذا 14 سلاسلَ أنسابِ آدمَ ذاتَ موثوقيةٍ، إذْ تُحْصِي أخنوخ باعتبارِه السابعَ من آدم. وفي حقيقةِ الأمر، لم يوجد موضعٌ واحد سواءٌ في العهدِ القديم أو في العهدِ الجديد يفترضُ أن آدمَ **لم يكن** شخصيةً تاريخيةً حقيقية.

أعتقدُ أنَّ رفضَ تاريخيةِ آدمَ وحواء له تأثيراتٌ ضخمة على ما نؤمنُ به بشأنِ ما جاء يسوعُ المسيحُ ليعملَه. وبالتالي، فإنْ كان آدمُ وحواءُ مجردَ أسطورةٍ أو قصةٍ تم اختلاقُها – أيْ لم يوجدْ آدمُ وحواءُ حقيقيان تاريخيًا – فسيبدو منَ الحماقةِ حقًا أن يأتيَ اللهُ ويموتُ لأجلِ أسطورةٍ غيرِ حقيقيةٍ، وأعتقدُ، بالطبيعةِ، أننا بهذا نقوّضُ أيضًا من تاريخيةِ يسوعَ المسيح، لأنَّنا حينَ نقرأُ على سبيلِ المثالِ كلماتِ الرسولِ بولُس، نجدُه يحبُّ دائمًا أن يستخدمَ التشبيهَ بأن الجميعَ ماتوا في آدمَ، بينما آدمُ الجديد، الذي هو يسوعُ المسيح، يهبُنا حياةً. وبالتالي، إنْ لمْ يوجدْ آدمُ قط، فهل يمكنُني أنْ أضعَ ثقتي في آدمَ الجديد؟
— ق. فوياني سيندو

الآن وقد تناولْنا خلقَ الإنسانِ من خلالِ إجمالِ القصصِ الكتابيةِ والدفاعِ عن تاريخيةِ آدمَ وحواء، لنلتفتْ إلى سموِّ البشريّة.

السمو

كما ذكرنا قبلًا، يُعلِّم الكتابُ المقدسُ بوضوحٍ أن آدمَ وحواءَ خُلِقا كي يكونا في سموٍّ فوقَ بقيةِ خلائقَ اللهِ الأرضيّة. ربما نجدُ تلميحاتٍ لهذا في حقيقةِ ذكرِ سفرِ التكوينِ 1: 27 لخلقِ الإنسانِ في اليومِ السادسِ كعملٍ منفصلٍ عن خلقِ الحيوانات، باعتبارِه ذروةَ الخلق. وفي حقيقةِ الأمر، لم تتحولْ قصةُ الخلقِ من وصفِ الخليقةِ بكونِها "حسنةً" إلى وصفِها بكونِها "حسنةً جدًا" إلا بعدِ خلقِ الإنسانِ في سفرِ التكوينِ 1: 31. ربما نجدُ أيضًا تلميحاتٍ عن سموِّ البشريّةِ في سفرِ التكوينِ 2: 7 حيثُ يُقال عن آدمَ وحدَه بشكلٍ صريح إنه صارَ نفسًا حيّة عندما نفخَ اللهُ نسمةَ حياةٍ فيهِ.

لكننا نجدُ البرهانَ الحقيقيّ لسموِّ آدمَ وحواءَ فوقَ بقيةِ الخليقةِ في حقيقةِ خلقِ اللهِ لهما **على صورتِهِ**، وتعيينهِ لهما للتسلُّطِ على الخليقةِ نيابةً عنهُ. لنستمعْ مرةً ثانية إلى سفرِ التكوينِ 1: 27–

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

:28

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ" (التكوين 1: 27-28).

ذُكِرت هذه الفكرةُ نفسُها في مواضعَ أخرى مثلِ سفرِ التكوينِ 9: 2 وفي المزمورِ 8: 6-8.

خلقَ اللهُ البشرَ كي يعكسوا مجدَه وصفاتِهِ على نحوٍ ليس ممكنًا للخلائقَ الأخرى القيامُ به. وفي درسٍ لاحق، سنتناول مفهومَ صورةِ اللهِ بأكثرِ تفصيل. لكن يكفي الآنَ أن نقولَ إن كوننا صورةَ اللهِ يشبه كوننا لوحةً مرسومةً لله. في الشرقِ الأدنى القديم، كان الملوكُ ينصبون صورًا تذكاريّةً لهم في أنحاءِ ممالكِهم كي يذَكّروا مواطنيهم بإحسانِ الملكِ وعظمتِهِ. وهكذا أيضًا، يُعدُّ البشرُ صورًا تمثيليةً لله. فإن وجودَنا في حدِ ذاتِهِ يشيرُ إلى قوةِ اللهِ وصلاحِهِ. وإذ لم توصَفْ أيةُ خليقةٍ أخرى بأنها صورةُ الله، فلا خليقةَ أخرى تحملُ هذا الشرفَ العظيم، أو هذه الكرامةَ المتأصّلةَ العظيمة.

عِلاوةً على ذلك، أقام اللهُ أبوينا الأولَيْن للتسلّطِ على كلِّ خليقةٍ أخرى. وبالتالي، فإن الإنسانَ ليس ساميًا بطبيعتِهِ فحسب، بل قد دُفع إلينا أيضًا دَوْرٌ سامٍ. فإن **وظيفتَنا** هي أن نُجريَ حكمَ اللهِ على الأرض. فقد أَوْكلَ اللهُ إدارةَ خليقتِهِ **لنا**، وليس لأيٍّ من الحيوانات. ونرى تأكيدًا على هذه الفكرةِ في سفرِ التكوينِ 2: 20، حيث مارسَ آدمُ سلطانَهُ على الحيواناتِ بأن دعاها بأسماء، وحيث لم يوجدْ أيُّ حيوانٍ كان يمكنُه أن يعينَه على تنفيذِ مهمتِهِ الموكلةِ له.

ولاحقًا، تؤكد الأسفارُ المقدسةُ على سموِّ البشريةِ إذ تضعُنا تقريبًا على مستوى الملائكةِ في الوقتِ الحاضر، وفي سموٍّ فوقَها في المستقبل. كما نقرأُ في المزمورِ 8: 5:

وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ (المزمور 8: 5).

أحدُ الأشياءِ الرائعةِ في المزمورِ الثامن، هي أنَّه يردِدُ صدى ما يجري في تكوين 1: 26-28. فمن جهةٍ، يوجدُ الكثيرُ من الأشياءِ في الكتابِ المقدسِ التي تخبرُنا عن مقدارِ عظمةِ الله، وعن مدى اتساعِ الكَوْن، بل وتوجدُ نصوصٌ تخبرُنا بعظمةِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الكَوْن؛ وبأننا لسنا سوى شيء ضئيلٍ بالمقارنةِ به. إلا أن كلًّا من تكوينِ 1: 26، و28، ومزمورِ 8 يخبراننا عن تميُّزِ البشر، إذ أخذوا مكانةً خاصة في عالمِ الله، لكونِهم خُلِقوا على صورتِهِ. لسنا نجدُ تعبيرَ "مخلوقين على صورةِ الله" بشكلٍ محدد في مزمور 8، لكنَّنا نقرأ أنَّنا خُلقنا "قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ"، وأنَّنا أيضًا "مكللون بالمجد"، ثم يَرِد مرةً ثانية ذِكْر ما يفيدُ بأن البشرَ قد نالوا سيادةً على الخليقة وهذا ما يتكررُ في المزمورِ الثامن. وهكذا، يساعدُنا مزمور 8 بأن نرى أن اللهَ خلقَنا لأهميةٍ ومكانةٍ كبرى، ولغرضٍ عظيم.

— د. فنسنت باكوت

للأسف، حاولَ كثيرون اليومَ تبديدَ وإفسادَ التميُّزِ بينَ البشرِ والحيوانات. على سبيلِ المثال، يؤمن كثيرون بأن الجنسَ البشريَّ نتاجَ تطورٍ عارض. فبالنسبةِ لهم، يعدُّ الاختلافُ بينَ البشرِ والحيواناتِ هو في الأساسِ اختلافٌ تاريخيّ، تفسرُهُ بعضُ الأحماضِ النوويّة. وفي حينِ لا يزالُ هذا الرأيُ يقر سموِّ البشرِ عقليًا عن الحيوانات، لكنه مع هذا ينفي الكرامةَ المتأصلةَ التي لنا بصفتِنا صورةَ الله، ويحقِّرُ من سلطانِنا كحكَّامِ الخليقةِ الشرعيين.

وقد استجابَ الإنجيليون لهذه الادعاءاتِ بمختلفِ الطرق. فمن جهةٍ، يؤمنُ البعضُ منا بأن اللهَ خلق العالمَ في ستةِ أيامٍ شمسيّة. وكثيرون يؤمنون بأن آدمَ وحواءَ ربما خُلِقا منذ ما يقارب من ستةِ آلافِ عامٍ فحسب. لكن من الجهةِ المقابلة، يؤمنُ البعضُ منا بأن الخلقَ استغرقَ وقتًا أكثرَ من هذا، وأن آدمَ وحواءَ خُلقا منذ حواليّ عشراتِ الآلافِ من السنوات، إن لم يكنْ أكثر. لكن، بغضِّ النظرِ عن الرأيِّ الذي نميلُ إليه، فإننا ينبغي أن نتفقَ جميعُنا على أن البشرَ خُلِقوا كي يكونوا أسمى من بقيةِ الخليقةِ في كلِ من كرامتِهِم وسلطانِهِم.

إلى الآن، قمنا في دراستِنا لِما كان عليهِ البشرُ "في البدءِ" بالتركيزِ على خلقِ أبوينا الأولين. والآن، لنلتفتُ إلى تكوينِ كياناتِنا.

التكوين

حين نتحدثُ عن "تكوينِنا"، فإن ما نقصِدُهُ هو الأجزاءُ المختلفةُ المكوِّنةُ للإنسان. يستخدمُ الكتابُ المقدسُ مجموعةً متنوعةً من المصطلحاتِ لوصفِ الأجزاءِ المكوِّنةِ لنا. فهو يتحدثُ عن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أجسادِنا، وأجسامِنا، وقلوبِنا، وأذهانِنا، وأرواحِنا، ونفوسِنا، والكثيرِ من الأشياءِ الأخرى. لكن على مدى القرون، اتفقَ علماءُ اللاهوتِ بوجهٍ عامٍ على إمكانيةِ إيجازِ تلك الأجزاءِ جميعِها في جزئينِ: جزءٌ ماديّ، والذي عادةً ما يُطلقُ عليهِ "الجسدُ"، وجزءٌ لا ماديّ، والذي عادةً ما يُطلقُ عليهِ "نفسٌ" أو "روح".

يتفقُ غالبيةُ علماءِ اللاهوت الإنجيليين على أنَّ البشر يتكونون من الجسدِ الماديّ، والنفسِ غير المادية، وأنَّ هذان الجزئان متحدانِ في شخصٍ واحدٍ. إلَّا أنَّ تعليمَ الكتابِ المقدس عن هذه الأمور يبدو معقدًا بسبب المُفردات المتنوعة التي يستخدمُها لوصفِنا، خاصَّةً حين يتعلقُ الأمرُ بنفوسِنا غيرِ المادِّيَّة. ومع ذلك، فَحينَ يُوجِزُ الكتابُ المقدس طبيعتَنا البشرية من منطلق ما هو ماديّ وما هو غيرِ ماديّ، فإنَّهُ عادةً يَستخدمُ لفظًا واحدًا للتعبيرِ عن الجزء الماديّ فينا، ولفظًا واحدًا آخر للتعبيرِ عن الجزء غيرِ الماديّ. على سبيلِ المثال، في رسالةِ 2 كورنثوسَ 7: 1 كتبَ بولُس:

لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ (2 كورنثوس 7: 1).

في هذا العدد، أشارَ بولُس إلى إمكانيةِ إيجازِ طبيعتِنا البشريةِ في جزئينِ: الجسدِ الماديّ والروحِ اللامادية. ونرى تركيباتٍ شبيهةً في كلِّ أنحاءِ الكتابِ المقدس، بما في ذلك: رسالةُ رومية 8: 10؛ ورسالةِ 1 كورنثوسَ 7: 34؛ ورسالةِ كولوسي 2: 5؛ ورسالةِ يعقوبَ 2: 26 ورسالةِ 1 بطرسَ 4: 6.

يُعلِّم الكتابُ المقدس بأنَّ البشرَ يتكونون من جزء مادي ويُدعى الجسد، وجزءٍ لا مادي ويُدعى النفسَ، أوِ الروحَ، أوِ القلبَ، أوِ مفرداتٍ مختلفةً أخرى. كِلا هذين الجزئين من الطبيعةِ البشريَّة أساسيان، وهما جزءٌ من طبيعتِنا الأولى عندَ الخلق، وسيصيران في النهايةِ جزءً من طبيعتِنا في القيامة. وبالتالي، فإننا في النهايةِ لن نصيرَ مجردَ نفسٍ أو روحٍ فقط. بل سيقومُ الجسدُ في النهاية. وبالتالي، كلا هذين الجزئين هما جزءٌ من الطبيعةِ البشريَّة، لهما أهميةٌ حاليَّة وأخرى مستقبليَّة.
— د. جون هاميت

وتماشيًا مع هذا الفَهم، ستنقسمُ دراستُنا لتكوينِنا البشريّ إلى جزئين. أولًا، سنرى أن كلَّ إنسانٍ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

له جسدٌ ماديّ. وثانيًا، سنتناول حقيقةَ أننا أيضًا لنا نفسٌ لا ماديّة. ولنتجهْ أولًا إلى جسدِنا الماديّ.

الجسد المادي

يستخدمُ الكتابُ المقدسُ بعضُ الألفاظِ للإشارةِ إلى الجوانبِ الماديةِ لطبيعتِنا البشرية. وفي أغلبِ الأحيان، يستخدمُ كلمةَ جسدٍ ليقولَ إن البشرَ مخلوقون من مادةٍ حقيقيةٍ مادية.

كما قال يسوعُ عن طبيعتِنا البشريّة في إنجيل متى 10: 28:

وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ (متى 10: 28).

في هذا العددِ استخدمَ يسوعُ كلمةَ جسدٍ ليشيرَ بها إلى خواصِنا الماديّة، مُميزًا إيّاها عنِ النفس، أو خواصِنا اللاماديّة.

إلى جانبِ استخدامِ الكتابِ المقدسِ لكلمةِ "جسدٍ"، فهو يتحدثُ أيضًا عن خواصِنا الماديَة بكونِها "جسمًا" في مواضعَ مثلِ رسالةِ كولوسي 1: 24؛ و"لَحْمًا وَدَمًا" في رسالةِ 1 كورنثوسَ 15: 50، ورسالةِ العبرانيين 2: 14؛ و"لحمًا وعظمًا" في سفرِ التكوينِ 2: 23. كما تشيرُ كلمةُ "قوةٍ أو قدرةٍ" إلى قدراتِنا المادية في سفرِ التثنيةِ 6: 5، وفي إنجيل مَرقسَ 12: 30.

يبدو جليًا أن الجسدَ يتكونُ من عدةِ أجزاءٍ مختلفة. ففي بعضِ الأحيان، يُشار إلى الجسدِ بمجموعِ أجزائِهِ، كما في لفظِ "أعضاءٍ" الموجودِ في رسالة رومية 7: 23. لكن يشيرُ الكتابُ المقدسُ أيضًا إلى عدةِ أجزاءٍ منفصلة، كاليدين، والذراعين، والقدمين، والعينين، وما إلى ذلك. وفي حينِ يمكنُنا وضعَ قائمةٍ مطوَّلةٍ للغايةِ لكلِّ جزءٍ من أجزاءِ الجسدِ على حدًا ممَّا يَرِد ذكرُهُ في الكتابِ المقدس، إلا أن هذا لن يفيدَنا كثيرًا. لكن اقتداءً بالكتابِ المقدس، اكتفى علماءُ اللاهوتِ بفهمِ أن كلَّ جزءٍ من هذه الأجزاءِ ينتمي إلى الكلِّ الأكبرِ الذي نشيرُ إليهِ بكونِهِ جسدَنا الماديّ.

وهكذا، من الجديرِ بالأهميةِ أن ندركَ أن أجسادَنا الماديةِ ليست مجردَ أجسادٍ وقتيةٍ زائلة، بل هي جوانبُ ضروريةٌ من وجودِنا، وأجزاءٌ هامةٌ من طبيعتِنا البشريّة. يبدأُ وجودُ أجسادِنا حينَ يتم الحَبَلُ بنا، وتظلُ هذه الأجسادُ معنا طوالَ حياتِنا الأرضيّة. وعلى الرغمِ من انفصالِ أجسادِنا عن نفوسِنا اللاماديّة عند الموت، إلا أنها تظلُ جزءًا منا. ويُعدُّ هذا أحدَ الأسبابِ التي لأجلِها يتحدثُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الكتابُ المقدسُ كثيرًا عن الموتى بأنهم موجودون داخلَ قبورِهم، ويدعو جثثَ الموتى بأسماءَ الأشخاصِ أنفسِهم الذين كانوا في الحياة. نرى هذا في يَهُويَادَاعُ، الذي قِيل عنه في سفر 2 أخبارِ الأيامِ 24: 15، 16 إنه دُفن مع الملوكِ في مدينةِ داود. وفي سفر أعمالِ الرسلِ 13: 36، تحدث بُطرسُ عن كونِ داودَ قد دُفن مع آبائِهِ. كما قيل أيضًا عن لعازرَ حبيبِ يسوعَ إنه كان موجودًا بشخصِهِ في القبرِ في إنجيل يوحنا 11: 17 وقيل عن يسوعَ نفسِهِ إنه وُضع في القبرِ قبل قيامتِهِ من الأمواتِ في سفر أعمالِ الرسلِ 13: 29، 30.

علاوةً على ذلك، في القيامةِ الأخيرةِ في نهايةِ الزمان، سيقوم جسدُ كلِ مَن مات، كي يواجهَ دينونةَ الله. وفي ذلك الحين، ستتحدُ نفوسُنا وأجسادُنا ثانيةً، ولن تنفصلَ أبدًا مرةً أخرى. سيقوم المفديون إلى حياةٍ جديدةٍ في السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدة. لكن سيقوم الأشرارُ إلى الدينونةِ والعذابِ الأبديّ بالجسد. استمع إلى كلماتِ يسوعَ في إنجيل يوحنا 5: 28–29:

تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ [ابن الإنسان] فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ (يوحنا 5: 28–29).

بهذا الفهمِ عنِ الجسدِ الماديّ، لنتناولْ الآنَ جانبًا ثانيًا من تكوينِنا: النفسَ اللامادّيّة.

النفس اللامادية

كما هو الحال بالنسبةِ للجسد، يستخدمُ الكتابُ المقدسُ أيضًا ألفاظًا متنوعةً للإشارةِ إلى الجوانبَ اللامادّيّةِ من طبيعتِنا البشريّة. أحد الألفاظِ الأكثرِ شيوعًا هو كلمةُ نفسٍ، والتي عادةً ما تَرِدُ كترجمةٍ للكلمةِ العبريةِ **نيفيش** (נֶפֶשׁ)، أو الكلمةِ اليونانيةِ **بسوخي** (ψυχή). تشيرُ هاتان الكلمتان بوجهٍ عامٍّ إلى مجملِ الطبيعةِ اللامادّيّةِ للإنسان، لكنها أحيانًا ما تشيرُ إلى الإنسانِ ككلٍّ، بما في ذلك جسدُه الماديّ. على سبيلِ المثال، يخبرُنا سفرُ التكوينِ 2: 7 بأنه حين نفخَ اللهُ في آدمَ نسمةَ حياة، صار آدمُ "نفسًا" حية أو **نيفيش** (נֶפֶשׁ). وفي هذا المثل، تعني الكلمةُ أنه صار إنسانًا حيًا يتنفس. وفي إنجيلِ يوحنا 15: 13، استخدمَ يسوعُ كلمةَ **بسوخي** (ψυχή) للإشارةِ إلى حياتِنا الجسديةِ حين قال إن الحبَ الأعظمَ على الإطلاقِ هو أن نضعَ نفوسَنا – **بسوخي** (ψυχή) – لأجلِ أحبائِنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ومن الألفاظِ الأخرى الأكثرِ شيوعًا للتعبيرِ عن أجزائِنا اللامادية هو كلمةُ "روح"، والتي تأتي عادةً كترجمةٍ عن الكلمةِ العبريةِ **رواح** (רוּחַ)، أو الكلمةِ اليونانيةِ "**بنيوما**" (πνεῦμα). كلا الكلمتين تشيران عادةً إلى الجانبِ اللامادي ككل من الطبيعةِ البشريّة. ومن هذا المنطلقِ، فهما مرادفان نسبيًا للكلماتِ التي تُترجَم نفسًا. إلا أن كلمةَ "روحٍ" يمكن أن تشيرَ أيضًا إلى أشياءٍ أخرى مختلفة، مثل "النَفَسِ"، أو "الريح"، بل وأحيانًا إلى اتجاهٍ أو سلوك، كما في عبارةِ "رُوح الْفَشَلِ" الواردةِ في رسالةِ 2 تيموثاوسَ 1: 7.

إلى جانبِ هذين اللفظين، يستخدمُ الكتابُ المقدسُ الكثيرَ من الكلماتِ الأخرى للتعبيرِ عن جوانبَ مختلفةٍ من كيانِنا اللامادي. على سبيلِ المثال، عادةً ما تعبرُ كلمةُ "ذهنٍ" عن مركزِ الأخلاق، والفكر، والتفكيرِ المنطقيّ فينا، كما في رسالةِ رومية 7: 23. وأحيانًا ما تعبر كلمةُ "قلبٍ" عن حياتِنا الداخليّة، أو المصدرِ اللامادي لأفكارِنا، وإرادتِنا، ومشاعرِنا وعواطفِنا، كما في سفرِ 1 صموئيلَ 16: 7، وفي رسالةِ 2 تيموثاوسَ 2: 22. بل وتشيرُ الكلمةُ العبريةُ **ميعيه** (מֵעֶה) التي تترجم عادةً أحشاءً، أو رَحِمًا، أو أجزاءً داخليّة، إلى كيانِنا اللامادي في مواضعَ مثلِ المزمورِ 40: 8.

وبالطبعِ يستخدمُ الكتابُ المقدسُ أيضًا العديدَ من الألفاظِ الأخرى للتعبيرِ عن أجزاءٍ مختلفةٍ من كيانِنا اللامادي، مثلِ الضميرِ، والرغباتِ، والعقلِ، والأفكارِ، والذهنِ، ومختلفِ المشاعر. وكما هو الحالُ بالنسبةِ لأجسادِنا، أدركَ علماءُ اللاهوتِ بوجهٍ عامٍ انتماءَ هذه الأجزاءِ جميعِها إلى الكلِ الأكبرِ الذي نَطلِقُ عليهِ النفسَ أو الروحَ اللاماديّة.

لدينا في الكتابِ المقدس أوصافٌ عن الإنسانِ بكونِه نفسًا وذهنًا وقلبًا وروحًا، وبعضُ من هذه الألفاظِ مُترادفةٌ، لكن لها وظائفُ مختلفة. يُعدُّ القلبُ صورةً تعبرُ عن الجوهرِ الروحيّ، وعن مركزِ الإنسان. يمكنُ للذهنِ والإرادة أن يكونَا جزءً من القلب، كما توجدُ العواطفُ داخلَ القلب. فالقلبَ يفكرُ، ويختار، ويؤمنُ، ويشعرُ. أيضًا تتداخلُ كلٌّ من النفسِ والروحِ معًا نوعًا ما. وبالتالي، ربما يكونُ القلبُ هو مركزُ الروحِ وأيضًا مركزُ النفسِ. بحسبِ علمي، تُستخدم الروحُ للتعبيرِ عنِ الجزءِ اللامادي للإنسان؛ كما أن الملائكةَ هم أرواحٌ، واللهَ روحٌ، فالروح ليست كيانًا ماديًا. وتُستخدمُ النفسُ للتعبيرِ عن الكيانِ ككلٍّ، الجسدِ والروحِ معًا. وبالتالي، يوجدُ استخدامٌ متداخلٌ للكلمتين. لا أظنُ أن هذا يشيرُ إلى أن الروحَ جزءٌ والنفسَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

جزءٌ آخرٌ يختلفُ عنها، بل هذه مجردُ طرقٍ مختلفةٍ للتحدثِ عن حقيقةِ كونِ الإنسانِ كيانًا روحيًا عميقًا. والغرضُ هنا هو أنه يوجدُ فينا ما هو أكثرُ من مجردِ جسدٍ. فهناك تعقيدٌ مع كونِه تعقيدًا روحيًا، غيرَ منظورٍ، وغيرَ ماديّ.
— د. جون ماكنلي

بعدَ هذه المقدمةِ الأساسيةِ عنِ النفسِ اللاماديّة، يجدرُ بنا فحصُ ثلاثِ أفكارٍ وثيقةِ الصلة بالموضوعِ عن كَثَبٍ: أصلُ نفوسِنا؛ وخلودُ نفوسِنا، بالإضافةِ إلى رأيٍ بديلٍ عن تكوينِنا اللاماديّ، والذي يُعرفُ باسمِ "التقسيمِ الثلاثيّ". ولنبدأْ الآنَ بموضوعِ أصلِ النفس.

الأصل

يوجدُ العديدُ من الآراءَ المختصةِ بأصلِ النفسِ البشرية. بعضُ علماءَ اللاهوتِ – الذين يُطلقُ عليهِم "أنصارُ نظريةِ الخلق" – يؤمنون بأن اللهَ يخلقُ نفسًا لكلِ إنسانٍ عندَ الحبلِ بِهِ. يستقي هذا الرأيُ تأييدًا من نصوصٍ مثلِ سفرِ زكريا 12: 1، الذي يقولُ إن اللهَ يجبلُ روحَ الإنسانِ بداخلِه. كما يستشهدُ أيضًا أنصارُ نظريةِ الخلقِ بنصوصٍ مثلِ سفرِ إشعياءَ 42: 5، ورسالةِ العبرانيين 12: 9، اللذين يشيران إلى أن اللهَ هو خالقُ نفوسِنا.

بعضُ علماءَ اللاهوتِ الآخرين، الذين يُطلَق عليهم "أنصارُ نظريةِ الانتقال"، يؤمنون بأن البشرَ يرثونَ نفوسَهم من أبَويْهم مباشرةً. بحسبِ هذا الرأيِ، تُولدُ نفوسُنا من نفسَيْ أبوينا، كما أن أجسادَنا تُولدُ من جسدَيْهِما. عادةً ما تُستخدمُ نظريةُ الانتقالِ لتفسيرِ سببِ ولادةِ البشرِ بنفوسٍ خاطئة، إذ يصعبُ تفسيرُ خلقِ اللهِ لنفسٍ خاطئةٍ بالفعل. يستندُ أنصارُ نظريةِ الانتقالِ على نصوصٍ مثلِ رسالةِ رومية 5: 12، الذي يفيدُ بأننا ورثنا فسادَنا من آدمَ بالولادةِ العاديةِ أو الطبيعية، ورسالةِ العبرانيين 7: 9–10، الذي يعلِّم بأن لاويَ كان موجودًا في صلبِ جَدِّهِ إبراهيم.

يمكننا أن نكونَ على يقينٍ من أن أصلَ نفوسِنا هو من الله. لكن كيفيةَ حدوثِ ذلكَ ليست واضحةً تمامًا. وبالتالي، فإننا في هذه الدروسِ لن نتخذَ موقفًا حازمًا بشأنِ أيّ جانبٍ من جانبَيْ الجدال.

يعني كثير في ناس بيتوقعوا أن الكتاب المقدس يخبرنا منين إجت روح الإنسان

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وكيف تكونت ووين موجودة فيه، بس الكتاب ما بيحكي بالتفاصيل هي اللي نحنا منتوقعها. بس بيخبرنا إن الإنسان ما مجرد كائن مادي بس هو كمان فيه عنصر غير مادي. فيه روح وفيه نفس. ومشان هيك وقت ربنا أوجد الإنسان، مكتوب "نفخ فيه فصار آدم نفساً حية". فهناك جانب روحي في الإنسان. ما بيخبرنا الكتاب كيف إجا هذا الجانب الروحي، بس بيخبرنا إنه موجود، وبأنه يجب أن نهتم فيه. وبأن خبز أو الحياة العادية لا تشبع هذا الجانب الروحي الموجود في الإنسان. كما ذكر القديس أوغسطينوس قديماً "بأنه في عنا حاجة ماسة حتى يكون الرب موجود بحياتنا حتى يشبع حياتنا، حياتنا الروحية وحياتنا الجسدية أيضاً".

— د. رياض قسيس

بعد أن تحدثنا عن أصلِ النفسِ اللاماديّة، لنتناولْ الآنَ في إيجازٍ مسألةَ خلودِها.

الخلود

يعلّمُنا الكتابُ المقدسُ بأن نفوسَنا تظلُ موجودةً بعد موتِ أجسادِنا. وبينما ترقدُ أجسادُنا في قبورِها، تقاسي نفوسُ الأشرارِ عقوبةً وقتيةً في الجحيم، ويتمتع المؤمنون ببركاتٍ وقتيةٍ في السماء. يجري هذا فيما يطلقُ عليه علماءُ اللاهوتِ "الحالةَ الوسَطيّة"، أو الفترةَ الواقعةَ بينَ حياتِنا على الأرضِ في الوقتِ الحاضرِ، والقيامةِ الأخيرةِ حينَ يأتي المسيحُ ثانيةً. كما قالَ بولُس في رسالةِ 2 كورنثوسَ 5: 8:

... نُسَرُّ بِالأَوْلَى أَنْ نَتَغَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوْطِنَ عِنْدَ الرَّبِّ (2 كورنثوس 5: 8).

كان قصدُ بولُس هنا هو أن الجانبَ اللامادِيَّ من طبيعتِنا البشريةِ ينجو من الموتِ. وإن كنا مؤمنين، فإن نفوسَنا تستوطنُ عند الرب. يتحدثُ الكتابُ المقدسُ على نحوٍ شبيهٍ في إنجيلِ لوقا 23: 43؛ وفي سفرِ أعمالِ الرسلِ 7: 59، وفي رسالةِ فيلبي 1: 23، 24؛ وفي سفرِ رؤيا يوحنا 6: 9.

ينطبقُ شيءٌ شبيهٌ بهذا على نفوسِ غيرِ المؤمنين. لكن عوضًا عن استمتاعِها بحضورِ الربِ في السماء، تقاسي العذابَ في الجحيم. كما علَّمَ يسوعُ في إنجيلِ لوقا 12: 4-5:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ، وَبَعْدَ ذلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ. بَلْ ... خَافُوا مِنَ الَّذِي بَعْدَمَا يَقْتُلُ، لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ (لوقا 12: 4-5).

بالرغمِ من كونِ الجحيمِ موضعَ موتٍ، فإنه من المهمِ أن ندركَ أن الموتَ في الكتابِ المقدسِ لا يُعدُّ توقفًا عن الوجود. بل هو الوقوعُ تحتَ قصاصِ الله. وهكذا، فمن منظورِ العقوبةِ والبركات، تُعدُّ النفوسُ في الجحيمِ مائتةً. أما من منظورِ الوجود، فتلك النفوسُ تظلُ موجودةً إلى الأبد.

بعدَ انتهاءِ المرحلة الوسطية من العقوبة أو البركة الوقتية، ستتحدُ نفوسُنا ثانيةً بأجسادِنا في القيامةِ الأخيرة. وفي ذلكَ الوقت، سنذهبُ إلى مصائرِنا الأخيرة والدائمة. سيتعذبُ الأشرار في الجحيمِ جسدًا وروحًا. أما نحن المؤمنونَ، فحين تتحدُ أجسادُنا المُقامة بنُفوسِنا الخالدة، سنحيا مع المسيحِ جسدًا وروحًا في السماواتِ الجديدة والأرضِ الجديدة إلى الأبد.

بعدَ أن تناولْنا النفسَ اللامادية للإنسانِ من حيثُ أصلِها وخلودِها، يتحتمُ علينا أن نذكرَ عقيدةَ التقسيمِ الثلاثيّ.

التقسيم الثلاثي

نعلمُ كمؤمنين أن البشرَ ليسوا مجردَ مخلوقاتٍ **مادية**. ففي النهايةِ، يتحدثُ الكتابُ المقدسُ عن نفوسِنا اللامادية بطرقٍ عديدةٍ ومتنوعة. ولكن الرأيَ الأكثرَ شيوعًا بين علماءَ اللاهوتِ الإنجيليين هو ذلك الرأيُ الذي ذكرناه فيما سبق، والذي يُطلقُ عليه التقسيمُ الثنائيّ أو التفريعُ الثنائيّ. تُعلّمُ هذه العقيدةُ بأن البشرَ يتكونونَ من **جزئَيْنِ** رئيسيَيْن: الجسدِ والنفس.

ومع ذلكَ، لا يعتقدُ جميعُ علماءَ اللاهوتِ الإنجيليين على أن أفضلَ وسيلةٍ لوصفِ تكوينِنا هي بمفرداتِ جسدٍ ماديّ ونفسٍ لامادية. لكن يجزمُ بعضُ علماءَ اللاهوتِ في المقابلِ بعقيدةِ التقسيمِ الثلاثيّ أو التفريعِ الثلاثيّ. يقول هذا الرأيُ إن البشرَ يتكونونَ من **ثلاثةِ** أجزاءٍ: الجسدِ، والنفسِ، والروح. ويستند رأيُ التقسيمِ الثلاثيّ على قلةٍ من الآياتِ الكتابيةِ التي تميزُ بين نفسِ الإنسانِ وروحِهِ. على سبيلِ المثال، تقولُ رسالةُ العبرانيين 4: 12:

لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

النَّفْسِ وَالرُّوحِ (العبرانيين 4: 12).

يقولُ أتباعُ نظريةِ التقسيمِ الثلاثيّ إن هذا العددَ يقدمُ النفسَ والروحَ باعتبارِهما جزئينِ لاماديَيْنِ منفصلَيْنِ في الإنسان. يتمُ تقديمُ حججٍ مماثلةٍ من رسالةِ 1 كورنثوسَ 15: 44، ورسالةِ 1 تسالونيكي 5: 23:

وبناءً على نصوصٍ كهذه، يقولُ أنصارُ نظريةِ التقسيمِ الثلاثيّ إن الروحَ والنفسَ ليسا واحدًا. عادةً ما يربطون النفسَ بالوظائفَ اللاماديّةِ الأدنى، كتلك الوظائفَ التي تحركُ جسدَنا، وتخلقُ رغباتِنا وشهياتِنا. وفي المقابل، يربطون الروحَ بالوظائفَ اللاماديةِ الأسمى، كتلك التي تربطُنا بالله.

لكن سواءٌ كنا نتبنى التقسيمَ الثنائيّ أو التقسيمَ الثلاثيّ، لا بد أن نقرَ أن الكثيرَ من الإنجيليين يقبلون الرأيَ الآخرَ بصدرٍ رحب. وينبغي أن نشددَ على أن كلًا من أنصارِ التقسيمِ الثنائيّ أو أنصارِ التقسيمِ الثلاثيّ يتفقون على أن البشرَ يتكونون من جزءٍ ماديٍّ وجزءٍ لاماديّ.

نوقشت نظريةُ التقسيمِ الثنائيّ والتقسيمِ الثلاثيّ للإنسانِ لفترةٍ طويلة، وكلا النظريتين لهما سندٌ تفسيريّ. ولذا، لا ينبغي أن نتصارعَ معًا لأجلِ هذا الأمر، إذ هو ليس مسألةً ذات أهميةٍ كبيرةٍ بما يكفي كي نصنفَ بحسبِها أنفسَنا في خانةِ مستقيميّ الإيمان، والآخرين في خانةِ المنشقين عنِ الإيمان.

— د. راميش ريتشارد

يخبرُنا تكوينُ كياناتِنا بأن هناك أهميةً لكلٍ من أجسادِنا ونفوسِنا على حدٍّ سواء. أحيانًا يشتدُ تركيزُنا على الجانبِ الروحيّ حتى أننا نخفقُ في الاهتمامِ بحاجاتِنا الماديّة، أو بالحاجاتِ الماديةِ للمحيطينَ بنا. أو في أحيانٍ كثيرةٍ، نشددُ على أهميةِ الحياةِ الماديةِ على الأرضِ إلى حدِّ أننا نخفقُ في أن نوليَ الاهتمامَ اللائقَ لنموِّنا الروحيّ. إلا أن تكوينَنا ككائناتٍ من جسدٍ ونفسٍ يشجعُنا على إدراكِ أهميةِ كليهما، والترابطُ الموجودُ فيما بينَهُما. إن كان فكرُنا روحيًا بحق، فإننا حينئذٍ سنكرمُ اللهَ بأجسادِنا في العالمِ الماديّ، وسنهتمُ بالحاجاتِ الماديةِ للآخرين. وإن كنا نسعى حقًا إلى استخدامِ أجسادِنا لتمجيدِ الله، وأداءِ عملِهِ، فإن هذا سينتجُ نموًا روحيًا في قلوبِنا ونفوسِنا.

تناولْنا حتى الآنَ في هذا الدرسِ كيف كان البشرُ "في البدءِ"، فتحدثْنا عن خلقِ الإنسان، وتكوينِ كياناتِنا. والآنَ لنتجهْ إلى موضوعِنا الرئيسيّ الأخير: علاقةِ العهدِ الأولى بين الإنسانِ والله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

العهد

عندما خلقَ الله آدم وحواء، لم يتركْهُما أحرارًا على الأرض، ليفعلا ما يحلو لهُمَا. لكنهُ خلقَهُما لأجلِ غرضٍ مَا: أن يبنِيَا ملكوتَهُ على الأرض. وقد وهبَهُما الإمكانيات والمساعدة اللازمة لكي يُتمما هذه المُهِمَّة. كما أنه وضَع قوانين وقواعد تطالبُهُما بأن يكونا وفيين، ويعملا باجتهادٍ. وأوضح لهما البركات التي سينالاها إن أطاعاهُ، والعقوبات التي قد يُقاسياها إن لم يطيعاه. من الناحية اللاهوتية، يمكن أن نقول إنَّ اللهَ أسَّس عَلاقةَ عهدٍ بينَهُ وبين الإنسان.

طوالَ تاريخِ العهدِ القديمِ والعهدِ الجديد، دخلَ اللهُ في علاقاتٍ رسميةٍ مع شعبِهِ. دُوِّنتْ بنودُ هذه العلاقاتِ الرسميةِ عادةً في صورةِ ما يطلقُ عليه الكتابُ المقدسُ عهودًا، وهي الكلمةُ المترجمةُ عن الكلمةِ العبريةِ **بيريت** (בְּרִית)، والكلمةِ اليونانيةِ **دياثيكي** (διαθήκη). كانت هذه العلاقاتُ العهديةُ تشبهُ العلاقاتِ القديمةَ بين الدولِ والشعوب، وخاصةً المعاهداتِ التي كانت تُقامُ بين الأباطرةِ العظماءَ أو السادةِ والممالكِ التابعةِ لها التي كانت تخدُمُها.

كانت هذه المعاهداتُ القديمةُ تشتركُ في ثلاثِ سماتٍ: إحسانِ السيدِ المهيمنِ تُجاهَ الملكِ التابعِ له، والولاءِ الذي يُطالبُ به السيدُ المهيمنُ ذاكَ التابعَ له، والعواقبَ التي كان من شأنِها أن تَنتُجَ عن ولاءٍ أو خيانةِ التابع. واستمرت هذه المعاهدات، أو العهود، عبرَ الأجيال، إذ يستمر خلفاءُ الأتباعِ في خدمةِ خلفاءَ المهيمنين. وعلى نحوٍ مماثل، تسجلُ عهودُ اللهِ إحسانَهُ تُجاهَ شعبِهِ، وتوضحُ متطلباتِ الولاءِ الذي يدينون له به، وتصفُ عواقبَ الولاءِ أو عدمِ الولاءِ لتلك المتطلبات.

في قصةِ خلقِ الإنسان، في سفرِ التكوينِ 1–3، لا تستخدمُ اللغةُ العبريةُ كلمةَ **بيريت** (בְּרִית). كما لا تستخدمُ الترجمةُ السبعينيةُ، أي الترجمةُ اليونانيةُ القديمةُ للعهدِ القديم، كلمةَ **دياثيكي** (διαθήκη). ونتيجةً لهذا، يرفضُ بعضُ علماءَ اللاهوتِ أن يطلقوا على العلاقةِ بين اللهَ وآدمَ اسمَ العهد. ومع ذلك، يشيرُ الكتابُ المقدسُ بقوةٍ إلى أن اللهَ قطعَ عهدًا مع آدم، ومع بقيةِ البشريّةِ من خلالِ آدم.

فمن جهةٍ، احتوت علاقةُ اللهِ بآدمَ على جميعِ عناصرَ العهدِ الطبيعية. كان الله قطعًا سيدًا، وملكًا يسمو فوقَ آدم. وكما رأينا سابقًا في سفرِ التكوينِ 1: 28، جعلَ اللهُ البشرَ تابعين له أو مُلوكًا يخدمونَه، وأوصاهم بأن يتسلطوا على الخليقةِ نيابةً عنه.

بالإضافةِ إلى ذلك، اشتملت العلاقةُ بينَ اللهِ وآدمَ على إحسانِ الله، والمطالبةِ بولاءِ آدم، وعواقبَ طاعةِ آدمَ أو عصيانِه. سنتناول فيما يلي عناصرَ العهدِ هذه عن كَثَب. لكن يكفي الآنَ أن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نشيرَ إلى أن وجودَ هذه العناصرَ يبرهنُ على وجودَ علاقةِ عهد.

ومن جهةٍ أخرى، يتم التسليمُ بوجودِ علاقةِ عهدٍ بينَ اللهِ وآدمَ لاحقًا في سفرِ التكوينِ في قصةِ نوح. في سفرِ التكوينِ 6: 18، قال اللهُ لنوح:

وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ (التكوين 6: 18).

هنا تأتي كلمةُ أقيمُ كترجمةٍ للفعلِ العبريّ **قوم** (קוּם). هذه هي الكلمةُ المعتادةُ المستخدَمةُ للتأكيدِ على عهدٍ موجودٍ بالفعل. أما الفعلُ المعتادُ للتعبيرِ عن قطعِ عهدٍ جديدٍ فهو **كارات** (כָּרַת).

وبالتالي، حين قالَ اللهُ إنه سوفَ "يقيمُ" عهدَه مع نوح، كان يعني أنه سيؤكدُ مع نوحٍ على علاقةِ عهدٍ **موجودٍ** بالفعل. وعلاقةُ اللهِ بآدمَ هي العلاقةُ الوحيدةُ في سفرِ التكوينِ التي يبدو أنها المقصودةُ هنا. وتؤكدُ إشارةُ هوشعَ إلى عهدِ آدمَ هذا التفسير. تذكروا ما يقولُهُ سفرُ هوشعَ 6: 7:

وَلكِنَّهُمْ كَآدَمَ تَعَدَّوْا الْعَهْدَ. هُنَاكَ غَدَرُوا بِي (هوشع 6: 7).

وعِلاوةً على هذا، يشيرُ سفرُ إرميا 33: 20 و25 إلى عهدٍ مُلزمٍ للخليقةِ نفسِها. يبدو أن هذا العهدَ قد قُطعَ في أثناءِ أسبوعِ الخلق، وبالتالي فهو بالطبيعةِ سيشملُ آدمَ وحواءَ باعتبارِهما تابعَيْنِ لله.

الدليلُ الآخرُ على قطعِ الله عهدًا مع آدمَ هو أن علاقةَ اللهِ بآدمَ تتوازى مع علاقةِ اللهِ بالمسيح. كتبَ بولُس عن هذا بإسهابٍ في رسالةِ رومية 5: 12–19. كانت علاقةُ اللهِ بالمسيحِ علاقةَ عهد. تظهرُ هذه الحقيقةُ بصورةٍ متكررةٍ في رسالةِ العبرانيين 7–13. كما تحدث يسوعُ نفسُه عنها في العشاء الأخير. في إنجيلِ لوقا 22: 20، قال يسوعُ لتلاميذِهِ:

هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ (لوقا 22: 20).

كما ذكرْنا قبلًا، لا يمكنُ إنكارُ عدمَ استخدامِ موسى لكلمةِ **بيريت** (בְּרִית) لوصفِ علاقةِ اللهِ بآدم. لكن بغضّ النظرِ عنِ الاسمِ الذي نُطلِقُهُ عليها، يمكنُنا أن نتيقّنَ من احتواءِ الاتفاقِ الذي جرى بينَ اللهِ وآدمَ على جميعِ خصائصَ العهد. وتاريخيًا، مالَ علماءُ اللاهوتِ إلى الاتفاقِ مع هذا الرأي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

على سبيلِ المثالِ، أشارَ علماءُ اللاهوتِ في أحيانٍ كثيرةٍ إلى العلاقةِ بينَ اللهِ وآدمَ باسمِ العهدِ الآدميّ، لأن آدمَ كانَ رأسَ شعبِهِ، وهو كانَ المديرَ البشريَّ الأولَ للعهد. كما أنهم أشاروا إليه أيضًا باسمِ عهدِ الحياة، إذ أن حياةً أبديةً كان من شأنِها أن تنتجَ عنه، لو لم يكسرْ آدمُ هذا العهد. كما أطلقوا عليه عهدَ الخلقَ لأنه قُطعَ في أثناءِ أسبوعِ الخلق، ولأن تأثيراتِهِ امتدتْ إلى كلِ النظامِ المخلوق. وأيضًا أطلقوا عليه عهدَ الأعمالِ لأنه وعدَ بالحياةِ الأبديةِ بناءً على أعمالِ طاعةِ الإنسان.

يشيرُ "عهدُ الأعمالِ" إلى ترتيبٍ أو نظامٍ موجودٍ في الأصحاحاتِ الأولى من سفرِ التكوين، حيث جاء اللهُ إلى آدمَ ونهاهُ في الأصحاحِ الثاني منَ السفرِ عنِ الأكلِ من ثمارِ شجرةِ معرفةِ الخيرِ والشر، إذ يومَ يأكلُ منها موتًا يموت. فقد وضعَ عهدُ الأعمالِ الحياةَ والموتَ أمامَ آدم. إن عصى آدمُ الله، سيكونُ الموتُ هو النتيجة. وإن كان آدمُ قد أطاع الله، واستمرَّ في طاعتِه له، الشيءُ الذي لم يحدثْ، فإن الحياةَ اليقينيةَ كانت ستصيرُ هي النتيجة. كان آدمُ ممثِّلًا، كما يعلِّم بولُس في رومية 5 و1 كورنثوس 15. وما يعنيهِ هذا هو أنه حينَ أطاع الله أو عصاهُ، وفي هذه الحالة عصى، فقد قامَ بهذا باعتبارِهِ ممثلًا عن ذريتِهِ، ولذا فحينَ أخطأَ، ودخلَ الموتُ إلى العالم، أُحتُسِبَتْ خطيتُه على ذريتِهِ، وبالتالي أُحتُسِبَ الموتُ عليهِم.

— د. جاي واترز

سنتناولُ عهدَ اللهِ مع آدم من حيثُ الثلاثِ سماتٍ الرئيسيةِ للعهود، التي ذكرناها قبلًا. أولًا، سنتناولُ الإحسانَ الإلهيَّ منَ اللهِ تجاهَ البشرية. وثانيًا، سندرسُ الولاءَ البشريَّ الذي طالبَ اللهُ آدمَ وجنسَهُ به. وثالثًا، سنتناولُ عواقبَ طاعةِ أو عصيانِ البشرية. لنبدأْ الآنَ بالإحسانِ الإلهيّ منَ الله.

الإحسان الإلهي

يعدُّ إحسانُ اللهِ هو الصلاحُ واللطفُ الذي يبديْهِ اللهُ من نحوِ خلائقَهُ، كالأمورِ الصالحةِ التي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فعلَها لآدمَ وحواءَ في سفرِ التكوينِ الأصحاحين 1، 2. على سبيلِ المثالِ، خلقَ اللهُ آدمَ وحواءَ على صورتِهِ، ورفعَهم إلى مكانةٍ من التسلّطِ على بقيةِ الخليقة. كتب داودُ عن هذا الإحسانِ في الكلماتِ المألوفةِ التي نقرأُها في المزمورِ 8: 4-6:

فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ (المزمور 8: 4-6).

حين طرحَ داودُ هذا السؤالَ: "فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟" كان يقرُ بأن البشريةَ لم تكن تستحقُ الاهتمامَ الذي أولاهُ لها الله. وكان داودُ منبهرًا بصورةٍ خاصةٍ بإحسانِ اللهِ من جهةِ منحِهِ آدمَ وحواءَ، ونسلَهما، السلطانَ على الخليقة.

الكيفيةُ الأخرى التي عبّر بها الله عن إحسانِهِ في عهدِهِ الأولِ مع الإنسانِ كانت إمدادِه بالمأوى والقوت. وبالأخصّ، كما نقرأُ في سفرِ التكوينِ 2: 8، سمح اللهُ لآدمَ وحواءَ بأن يسكنا جنةَ عدن، كما أمدَّهما بكلِ الطعامِ الذي يحتاجانِ إليه. في سفرِ التكوينِ 1: 29، قال اللهُ لآدمَ:

إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْل يُبْزِرُ بِزْرًا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا (التكوين 1: 29).

وصل إحسانُ اللهِ العهديّ إلى ذروتِهِ بعدَ سقوطِ آدمَ في الخطية. ففي سفرِ التكوينِ 2: 17، كان اللهُ قد حذّر آدمَ من خطرِ الموتِ إن انتهك شريعتَهُ بأكلِهِ من ثمارِ شجرةِ معرفةِ الخيرِ والشر. لكن حينَ أكلَ آدمُ وحواءُ بالفعلِ من الشجرة، لم يموتا – على الأقلِ جسديًا. بل دبر اللهُ وسيلةَ فداءٍ لهما، وسكبَ نعمةٍ مخلّصةٍ عليهما. كما استمرَ في إبداءِ تلك النعمةِ جيلًا بعد جيلٍ نحوَ شعبِهِ، لكل من تاب عن الخطية، ورجع إلى اللهِ لنوالِ الخلاص.

في تكوينِ 1 و2، خلقَ اللهُ كلَ شيءٍ لمنفعةِ الجنسِ البشريّ، لا لمنفعةِ آدمَ وحواءَ وحدَهما، بل كلِّ نسلِهما أيضًا. بل وحتى بعدَ السقوط، ظلَّ الجنسُ البشريُّ بأكملِه يتمتعُ بتلك الخليقةِ الأولى. وما يزيدُ من ذهولِنا هو أنه حينَ جاءَ يسوعُ المسيحُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إلى الأرضِ، كان الكثيرُ من الأشياءِ التي تحدثَ عنها، ووعَظَ بها، واستخدمَها كأمثلةٍ موجودةً أيضًا في تكوين 1 و2، كالنجومِ التي رآها في السماء، والتي أيضًا قادتْ المجوسَ للسجودِ له. وحين وعظَ يسوعُ في الحقولِ، ذكر الطيورَ التي لا تزرعُ ولا تحصِد. جميعُ هذه صارت أمثالًا وعظيَّةً رائعة. يقودُنا هذا أيضًا إلى الاعتقادِ بأنه حين يأتيَ الربُّ ثانيةً في المستقبل، فإن النورَ المجيدَ الذي سيظهرُ في السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدة كان هو أيضًا النورَ المذكورَ في سفرِ التكوينِ لأن اللهَ خلقُهُ في البدءِ. وأعتقدُ أنه من أحدِ الأسبابِ التي لأجلِها خلَقَ اللهُ هذهِ الأشياءَ في البدءِ هو كي تؤديَ هذا الغرضَ الخاصْ.

— ق. بيتر ليو

بعد أن فهِمنا الإحسانَ الإلهيَّ من الله، لنتجهْ الآنَ إلى الولاءِ البشريّ الذي يطالبُ به عهدُهُ.

الولاء البشري

لكَي يصف علماءُ اللاهوت الولاءَ الذي طالبَ به الله، أشاروا كثيرًا إلى الأصحاحِ 2: 17 من سفرِ التكوين، حيث أوصى اللهُ آدم ألا يأكلَ من شجرةِ معرفة الخير والشر. صحيحٌ أنَّ هذه الوصية كانت جزءًا من الولاءِ الذي طالب به الله، إلا أنَّ وصايا الله تجاوزتْ هذا النَّهي الواحد.

لدى علماءَ اللاهوتِ وسائلُ مختلفةٌ لوصفِ هذه الفرائض، لكن كثيرين يقولون إن آدمَ استلمَ من اللهِ الناموسَ الأدبيَّ كاملًا، والذي تم إجمالُهُ لاحقًا في الوصايا العشْر. على سبيلِ المثال، يصفُ **إقرارُ إيمانِ وستمنستر**، الذي اكتملَ عامِ 1647 م، الفرائضَ التي أُلزِم بها آدمُ في الفصلِ 19 والبند 1 و2 كالتالي:

أعطى اللهُ آدمَ ناموسًا، كعهدٍ للأعمال، الذي به أَلزَمَهُ وكلَ ذريّتِهِ بطاعةٍ شخصيةٍ، وتامةٍ، وعلى وجه الدقة، ومستديمة ... استمر هذا الناموس، بعد سقوطه، ليكون قانونًا كاملًا للبر؛ أيضًا، على هذا النحو، سلّمَهُ اللهُ على جبلِ سيناءَ، في الوصايا العشْر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في هذا الدرس، سنحصرُ دراستَنا في نوعينِ من الولاءِ البشريّ الذي طالبَ به الله. أولًا، وضع اللهُ فرائضَ كهنوتيةً لآدمَ وحواء. وثانيًا، وضع لهما فرائضَ ملكيةً ليطبّقاها على بقيةِ الخليقة. لننظرْ أولًا إلى لفرائضَ الكهنوتيةِ التي أُعطيّتْ للبشر.

الفرائض الكهنوتية

يظهرُ دورُ آدمَ الكهنوتيُّ في جنةِ عدنٍ جليًا لأن الجنةَ كانت بمثابةِ هيكلٍ أرضيّ، وأيضًا لأن آدمَ وحواءَ قاما بعملِ الكهنة. وبكونِ الجنةِ هيكلًا، فهي إذًا كانت سابقةً تنذرُ بخيمةِ الاجتماع، وبالهيكلِ لاحقًا. بل في حقيقةِ الأمر، قادت ترتيباتُ وأمتعةُ خيمةِ الاجتماع الكثيرَ من علماءَ اللاهوتِ إلى استنتاجِ أن الغرضَ من الخيمةِ هو أن تكونَ صورةً طبقَ الأصلِ من جنةِ عدن. فقد كانت منارةُ خيمةِ الاجتماع تشبهُ شجرةَ الحياةِ في وسطِ الجنة. ويذكرنا الكروبيمُ الذين زيَّنوا حجابَ وسجْفَ خيمةِ الاجتماع وتابوتَ العهدِ بالكروبيمَ الذين أُقيموا شرقِيَّ جنةِ عدنٍ في سفرِ التكوينِ 3: 24.

وكما كانت جنةُ عدنٍ سابقةً تنذرُ بخيمةِ الاجتماعِ وبالهيكل، هكذا كان آدمُ وحواءُ سابقينِ منذرينِ بالكهنةِ الذينَ خدموا في هذينِ الموضعينِ المقدسين. على سبيلِ المثال، تمشّى اللهُ مع آدمَ وحواءَ وتكلّمَ معهما في الأصحاحِ 3 من سفرِ التكوين. وبحسبِ ما نقرأُه في سفرِ اللاويينَ 16، استعلنَ اللهُ حضورَه فقط أمامَ رئيسِ كهنتِهِ، وفقط في قدسِ أقداسِ خيمةِ الاجتماعِ والهيكل. كما تشيرُ المهامُ التي أوكلت لآدمَ في الجنةِ أيضًا إلى عملِهِ الكهنوتيّ، لأنها وُصفت باللغةِ التقنيةِ نفسِها التي وُصف بها عملُ الكهنةِ في خيمةِ الاجتماع. في سفرِ التكوينِ 2: 15، نقرأُ الآتي:

وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا (التكوين 2: 15).

كلا الفعلينِ العبريينِ **عافَد** (עָבַד)، الذي ترجمتُهُ "يعملُ"، و**شامَر** (שָׁמַר)، الذي تُرجم هنا "يحفظُ"، هما فعلانِ عامانِ ويمكن أن يعنيا الكثيرَ من الأشياءِ. لكن الفعلينِ معًا يمثلان عبارةً تقنيةً تصفُ العملَ الكهنوتيّ. على سبيلِ المثال، في سفرِ العددِ 3: 8، نقرأُ الآتي:

فَيَحْرُسُونَ [اللاويون] كُلَّ أَمْتِعَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَحِرَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَخْدِمُونَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ (العدد 3: 8).

يأتي الفعلانِ "يحرسون" و"يخدمون" كترجمتينِ لنفسِ الفعلينِ في اللغةِ العبريةِ المترجمين "يحفظُ" و"يعملُ" في سفر التكوينِ 2: 15.

في قصةِ الخلق، خُلِق آدمُ وحواءُ على صورةِ الله لا لكي يتسلّطا ويُخضِعا فحسب، بل أيضًا كي يمثِّلا. فعلى غرار الدورِ الكهنوتيّ في إسرائيلَ – إذ كان الكهنةُ وسطاءَ بين اللهِ والجنسِ البشريّ – هكذا خُلِق آدمُ وحواءُ كي يفعلا الشيءَ ذاتَه؛ كان عليهِما أن يتسلّطا، ويخدُما، ويطيعا، وبالتالي يمثلانِ اللهَ على الأرض. وهذا الشيءُ نجدُه أيضًا حينَ نتتبَّع تاريخَ الآباء، وتاريخَ شعبِ إسرائيلَ، وحينَ نأتي إلى العهدِ الجديدِ ونقرأُ عن الإرساليةِ العظمى، أو عن حلولِ الروحِ القدسِ علينا في أعمالِ الرسلِ 1: 8 كي نكونَ شهودًا. كلُّ هذا متأصلٌ في خلقِ آدمَ وحواءَ كحاملين لصورةِ الله، وكمخلوقين كشبهِهِ، لا لكي يتسلّطا مثلَهُ فحسب، بل أيضًا كي يُظهِرا صفاتِهِ وطبيعتَهُ، وهذا هو الدورُ الرئيسيُّ للكاهن.
— أ. جيفري فولكمر

كان عهدُ اللهِ مع آدمَ، ولا يزال، مُلزِمًا لكلِ البشر. وبالتالي، لا تزالُ البشريةُ مسئولةً أمامَ اللهِ عن تتميمِ الفرائضَ الأدبيةِ التي تفيضُ من داخلِ هذه الواجباتِ الكهنوتية. على سبيلِ المثال، جميعُنا مدعوون إلى خدمةِ اللهِ وعبادتِهِ، وإلى أن نعملَ الخليقةَ ونحفظَها، ونحولَ العالمَ بأكملِهِ إلى هيكلٍ يلائمُ حضورَ الله. وفي الكنيسة، وضع اللهُ لنا فرائضَ إضافية، كتقديمِ ذبائحِ التسبيحِ والطاعةِ له، والمناداةِ بصلاحِهِ للعالم. كما قال بطرسُ للكنيسةِ في رسالةِ 1 بطرسَ 2: 5، 9:

أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ – كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ – بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ ... وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ (1 بطرس 2: 5 ،9).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعد أن تناولْنا الولاءَ البشريّ من حيثُ الفرائضَ الكهنوتيةِ التي وُضعت لآدمَ وحواء، لنتحدثْ الآنَ عن الفرائض الملكية.

الفرائض الملكية

كما رأينا سابقًا في هذا الدرس، أقامَ اللهُ آدمَ وحواءَ ليتسلطا على الخليقةِ نيابةً عنه. وأوصاهما أن يكثرا الجنسَ البشريَّ كي ينشرا حكمَه في كلِ الأرض. كانت هذه هي الفريضةُ الملكيةُ الموضوعةُ للبشر. استمعْ مرةً أخرى إلى وصيةِ اللهِ للبشرِ في سفرِ التكوينِ 1: 28:

أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ (التكوين 1: 28).

تُعَدُّ واحدةً من أكثرِ الوسائلِ شيوعًا لفَهمِ ما تعنيهِ كلماتُ "الصورةِ" و"الشبْهِ" الموجودةُ في تكوينِ 1 هي أن اللهَ خلقنا كي نكونَ ممثلين عنه، كي ننوبَ عنه كحكَّام للخليقةِ. نستقي هذا الرأيَ من السياقِ الثقافيّ الأوسعِ الذي كَتَبَ فيهِ موسى، حيث كانت كلمتا "الصورةِ" و"الشبهِ" عادةً ما تُستخدَمان لوصفِ الفراعنةِ والملوك. وبالتالي فإنْ قُلنا إن فرعونَ هو "صورةِ إلهٍ" فإننا بهذا نقول إنه الحاكمُ الذي يمثِّلُ الإلهَ في إطارِه الخاص. أظنُّ أنه هناك أهميةٌ حقيقية أن نلاحظَ أن اللهَ لم يضعْ آدمَ وحواءَ في جنةِ عدنٍ في تكوينِ 2، ثم أخبرْهما بأن يُربِضا على العشبِ، ويَعدَّا السحُبَ، ومثلاً، يشاهدا الأغنامَ ترعى بجوارِهما. أليس كذلك؟ بل قد وضعَهُما هناكَ ليعمَلا الجنةَ ويحفظاها بحيث تكونَ هذه المهمةُ التي تختصُّ بالعملِ في الخليقةِ – للمساعدةِ في الاعتناءِ بالخليقة، وإضفاءِ شكلً عليها، كي تصيرَ كما أرادها الله، خليقةً تزدهرُ فيها جميعُ المخلوقاتِ – جزءًا مما يعنيهِ أن تكونَ إنسانًا. هذه هي الكيفيةُ التي بها خلقَنا اللهُ كي نمارسَ هذا الدورَ التمثيليَّ في الخليقةِ التي وَضَعَنا فيها.

— د. مارك كورتيز

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عينَ ملكُ السماءِ العظيمُ البشرَ كي يكونوا تابعيه الملكيين، كي ينشروا ملكوتَه إلى ما هو أبعدُ من الحدودِ الأوليةِ لموضعِ سكناهمُ في جنةِ عدن. كان هدفُهُ أن يكثروا، وينتشروا، ويعتنوا بكلِ الأرضِ على النحوِ الذي اعتنوا به بالجنة. ففي النهاية، كان على البشرِ أن يحوّلوا الكوكبَ **بأكملِهِ** إلى هيكلِ اللهِ الأرضيّ، كامتدادٍ لملكوتِهِ السماويّ. ولا يزالُ هذا ملزمًا لنا اليوم. في الصلاةِ الربانيةِ في إنجيلِ متى 6: 10، علمَنا يسوعُ أن نصليَ هكذا:

لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ (متى 6: 10).

لطالما كانت مهمةُ البشرِ هي مساعدةُ اللهِ على امتدادِ ملكوتِهِ السماويّ إلى الأرض. وتعكس ذلك وصايا يسوعَ المختصةُ بصلواتِنا. تقع هذه المهمةُ بشكلٍ خاصٍّ على عاتقِ شعبِهِ الأمناءَ في الكنيسة. ينبغي علينا أن نعتبرَ كلَ عملٍ من أعمالِنا جانبًا من جوانبِ التسلطِ الذي أوصانا اللهُ بهِ على الأرض. وينبغي علينا أن نستخدمَ مهاراتِنا وموارِدَنا كي نحفظَ خليقتَهُ ونديرَها. سواءٌ كنا في بيوتِنا، أو في عملِنا، أو في الكنيسة، أو في أيّ موضعٍ آخر، فإننا مدعوون كي نمثلَ ملكَنا العظيم، ونخدمَه في كلِ ما نعملُه.

الآن وقد تناولْنا الإحسانَ الإلهيَّ منَ اللهِ في عهدِهِ مع آدمَ، وإلى مطلبِ الولاءِ البشريّ، لنتناولْ الآن عواقبَ طاعةِ البشريةِ وعصيانِها.

العواقب

وعدَ عهدُ اللهِ مع آدمَ البشرَ بالبركاتِ إن أبدوا الولاءَ من نحوِهِ، وباللعناتِ إن أظهروا الخيانةَ. وكما ذكرنا قبلًا، كانت عاقبةُ العصيانِ هي الموت. في سفرِ التكوينِ 2: 17، قال اللهُ لآدم:

وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ (التكوين 2: 17).

كانت النصوصُ القانونيةُ العبريةُ القديمةُ عادةً ما تذكرُ العقوبةَ القصوى التي **يمكن** فرضُها، لا العقوباتِ الإلزاميةَ التي **ينبغي** تطبيقُها. لكن سواءٌ كانت كلماتُ اللهِ في سفرِ التكوينِ 2: 17 تعني العقوبةَ القصوى أو العقوبةَ الإلزاميةَ للعصيان، فإن خيانةَ البشريةَ لعهدِ اللهِ كانت لها عواقبٌ وخيمة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ويبدو واضحًا أن أبوينا الأولينِ كانا يستحقانِ الموت.

كانت إحدى عواقبَ خطيةِ آدمَ وحواءَ هي سقوطُهما تحتَ دينونةِ الله، ليقاسيا الموتَ القضائيَّ الذي ذكرناه قبلًا. ويشيرُ تعليمُ بولسَ عن الحياةِ الروحيةِ وعن الموتِ الروحيّ في رسالةِ رومية 8: 10 إلى أنهما ماتا روحيًا، وأسلما كلَ نسلِهما الطبيعيّ إلى المصيرِ ذاتِهِ. وأيضًا، حين نقرأُ في سفرِ التكوينِ 3: 22–24، نرى أن اللهَ طردَهما من محضرِهِ في جنةِ عدن. وبسببِ خطيتِهما، أُخضعتْ الخليقةُ نفسُها لعبوديةِ الفساد.

في الأساس، كان تأثيرُ خطيةِ آدمَ هو فتحُ البابِ أمامَ الشر. فقد سمحت خطيتُهُ بدخولِ الشرِ إلى العالم، ونتيجةً لهذا، أُتلِف كلُّ شيءٍ بسبب الشر؛ وبالأخصّ، أدى الشرُّ إلى خروجِ مقاصدَ اللهِ عن مسارِها. وهكذا تؤثرُ الخطيةُ على البشر، على أجسادِنا، وأذهانِنا. كما أنها تؤثرُ على نسيجِ الخليقةِ نفسِهِ، إذ أنها، كما تقولُ رومية في إصحاح 8، قد أُخضِعَت للبطل، متطلعًا إلى إصلاحِها. وبالطبعِ، تؤثرُ الخطيةُ على عَلاقاتِنا بعضِنا ببعضٍ كبشر، لكن الأكثرَ من هذا أنها تؤثرُ على علاقتِنا بالله. وبالتالي، يصيرُ الشرُ مشكلةً لا بدَّ من إيجادِ حلٍ لها. وعلى الرغمِ من أن الأمرَ تطلَّبَ فعلَ عصيانٍ واحدٍ لإدخالِ الشر، ولكنّ إبطالَ الأمرِ يشبهُ محاولتَنا حلَّ مزيجِ بيضةٍ مخفوقة. فإن تقويضَ الشرِ مهمةٌ كبيرة، تغلغلت بعمقٍ كبيرٍ داخلَ النظامِ المخلوق. ولهذا السببِ لا يشغلُ فعلُ آدمَ وحواءَ سوى بضعةِ سطورٍ قليلةٍ في الكتابِ المقدس، بينما تطلَّبَ إبطالُ هذا ما يزيدُ عن ألفِ صفحة.
— د. تيم فوستر

على الرغمِ من جميعِ العواقبَ الوخيمةِ لخطيةِ البشر، لم يُمِت اللهُ أبوينا الأولين على الفور، بل تركَهُما على قيدِ الحياةِ جسديًا. والأكثرُ من هذا أنه مد يدَ إحسانِهِ إليهِما في حالتِهِما الخاطئةِ الجديدة. على سبيلِ المثال، أعادهما اللهُ ضمنيًا إلى الحياةِ الروحية، كما يتضحُ من خلالِ تسليمِهِ بأنهما سينشّئانِ أولادَهما في الإيمان، ومن خلال تعبيراتِ حواءَ الإيمانيةِ في سفرِ التكوينِ 4: 1، 25. والأكثرُ من هذا، وعدَ اللهُ بأن يرسلَ فاديًا لينجيَهما من **جميعِ** عواقبَ خطاياهما. يظهرُ هذا الوعدُ في لعنةِ اللهِ التي أوقعَها على الحية، التي خدعتْ حواءَ لتأكلَ من الثمرةِ المحرمة. استمع إلى كلماتِ اللهِ للحيةِ في سفرِ التكوينِ 3: 15:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ (التكوين 3: 15).

سيكونُ الفادي في النهايةِ هو المسيح، الذي سيحفظُ العهدَ كاملًا، وينالُ بركاتِ العهدِ من الله، ثم يُشركُ برحمتِهِ من فداهمُ في هذه البركات.

لا يصفُ تاريخُ آدمَ وحواءَ في سفرِ التكوينِ بشكلٍ صريحٍ جميعَ بركاتِ العهدِ الآدميّ. إلا أن سفرَ التكوينِ 1: 22، 28 يوحي بأن الإكثارَ والتسلطَ على الأرضِ كانت هي نفسُها بركاتُ الطاعة. تتأكدُ هذه الفكرةُ من خلالِ نصوصٍ كتابيةٍ لاحقةٍ تشيرُ إلى بركةِ الذرية، مثلِ سفرِ التثنيةِ 7: 14، وبركةِ التسلطِ على الأرض، مثلِ رسالةِ 2 تيموثاوسَ 2: 12.

كما أن الغرضَ من طردِ آدمَ وحواءَ من جنةِ عدنٍ في سفرِ التكوينِ 3: 22–24، على الأقلِ جزئيًا، كان هو منعُ وصولِهما إلى شجرةِ الحياة. فلو كانا قد ظلّا طائعين، حينئذٍ كانا سيتمكنان من الأكلِ من ثمارِها، مما كان سيهبُهُما حياةً أبديةً في شركةٍ مع اللهِ وفي حضورِهِ المباشر. وبالتالي، يمكننا أن نستنتجَ أن الحياةَ الأبديةَ كانت من شأنِها أيضًا أن تكونَ بركةَ طاعتِهما. ويتأيَّدُ هذا الاستنتاجُ من خلالِ رسالةِ رومية 5: 12–19، حيث نقرأُ أن يسوعَ حصلَ لنا على الحياةِ من خلالِ نجاحِهِ فيما أخفقَ فيه آدم.

علاوةً على ذاك، فإذ كان آدمُ رأسَ العهدِ للجنسِ البشريّ، كانت عواقبُ ولائِهِ وخيانتِهِ مسألةَ حياةٍ أو موتٍ لكلِ البشريةِ. ولكن للأسف، خان آدمُ وحواءُ الله، فصارا هما وكلُ نسلِهما الطبيعيّ خاضعين للخطيةِ، وللفسادِ، والموت. لكن كان إحسانُ اللهِ لا يزالُ ممدودًا، فدبرَ لهما منفذًا من خلالِ الفادي يسوعَ المسيحِ الذي وعدَهما به.

الخاتمة

في هذا الدرسِ الذي يتعلقُ بما كان البشرُ عليه في البدءِ، تناولْنا خلقَ البشرِ من حيثُ القصصِ الكتابية، وصحتِها التاريخية، وسموِّ البشرِ على كافةِ الخليقة. كما وصفْنا أيضًا تكوينَنا باعتبارِنا كائناتٍ لنا أجسادٌ ماديةٌ ونفوسٌ لامادية. كما تناولْنا علاقةَ العهدِ الأولى بين الإنسانِ والله، من حيث إحسانِهِ الإلهيّ، والولاءِ الذي طالبَ به الإنسان، وعواقبَ الطاعةِ والعصيان.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من المذهلِ أنْ نُفكر في الكرامةِ والمجد اللذَيْن وهبهما اللهُ للبشرِ عِند خلْقِهِم. ويبدو واضحًا أنَّ الخطية قد تسبَّبتْ لنا في مُشكلاتٍ ضخمة. لكنْ تُعدُّ معرفتُنا لقصد اللهِ للبشر خُطوةً أُولى مصيرية في طريقِ فَهمِنا لخُططِهِ التي وضعَها للتغلّبِ على تلك الخطية، ولردِّ البشريةِ وبقية الخليقة إلى مجدِها المقصود لها.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

د. عماد شحادة (المُقدم) هو مؤسس ورئيس مؤسسة الدراسات اللاهوتيّة الأردنيّة (JETS)، وأستاذ أول لعلم اللاهوت بها. حصل د. عماد على درجة البكالوريوس (.B.A) من جامعة كاليفورنيا في سان دييجو، ودرجة الماجستير في اللاهوت (.Th.M) والدكتوراه في فلسفة اللاهوت (.Ph.D) من كلية دالاس للاهوت، ثم دراسات ما بعد الدكتوراه في كلية اللاهوت الإنجيليّة، بلوفان، بلجيكا (2001–2004) وجامعة أدنبره (2005–2008). كتب د. عماد عدّة مقالات وكتب وأوراق بحثيّة باللغتين الإنجليزيّة والعربيّة. تغطّي هذه المراجع موضوعات اللغة العبريّة للعهد القديم، واللغة اليونانيّة للعهد الجديد، علم اللاهوت، علم الببليولوجي (علم دراسة الكتاب المقدس)، علم الإسخاتولوجي (علم الأخرويات)، علم البينوماتولوجي (علم دراسة الروح القدس)، علم الكرستولوجي (علم دراسة شخص وعمل المسيح)، وطرق البحث العلمي، وتفسيرات للرسالة إلى العبرانيين، وإنجيل يوحنا، ورسالة رومية، ورسالة يعقوب، والعديد من الكتابات في تخصّصه المفضّل أي الثالوث.

د. فنسنت باكوت هو أستاذ مشارك للاهوت ومدير مركز الأخلاق المسيحيّة التطبيقيّة في جامعة وكليّة ويتون وكليّة للدراسات العليا.

د. مارك كورتيز أستاذ مشارك للاهوت بجامعة وكليّة ويتون للدراسات العليا.

ق. شياوجون فانغ يخدم في كنيسة سوزهو لوجوس جريس المشيخيّة في الصين.

د. تيم فوستر هو نائب المدير في كليّة ريدلي في ملبورن.

د. جون هاميت هو عميد مشارك للدراسات اللاهوتيّة وأستاذ أول للاهوت النظامي في كليّة الجنوب الشرقي المعمدانيّة للاهوت.

د. رياض قسيس هو المدير الدولي للمجلس الدولي للتعليم اللاهوتي الإنجيلي.

ق. بيتر ليو هو كبير رعاة الكنيسة المسيحيّة الصينيّة في منطقة جاكسون الكُبرى في ولاية

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ميسيسيبي.

د. جون ماكنلي هو أستاذ مشارك للدراسات الكتابيّة واللاهوتيّة في كلية تالبوت للاهوت.

د. راميش ريتشارد هو أستاذ التفاعل اللاهوتي العالمي والخدمات الرعويّة في كليّة دالاس للاهوت.

د. مارك سوسي هو أستاذ اللاهوت ورئيس قسم اللاهوت في كليّة تالبوت للاهوت.

ق. فوياني سيندو هو محاضر في كليّة جورج ويتفيلد في جنوب أفريقيا.

أ. جيفري فولكمر هو أستاذ مساعد للدراسات الكتابيّة واللاهوتيّة في جامعة بيولا.

د. جاي واترز هو أستاذ العهد الجديد في كليّة اللاهوت المُصلَحة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قائمة المصطلحات العسرة

العهد الآدمي: عهد مقطوع بين الله وآدم، يُعرف أيضًا باسم "عهد الحياة"، أو "عهد الخلق"، أو "عهد الأعمال".

الأنثروبولوجي: مصطلح لاهوتي لدراسة الإنسان أو العقيدة عن الإنسان.

بيريت: مصطلح عبري (مترجم بحروف عربية) يتُرجم عادة "عهد".

التكوين: الأجزاء المختلفة التي تكون الكل.

العهد: اتفاق قانوني مُلزم يُقطع بين شخصين أو مجموعتين من الناس، أو بين الله وشخص أو مجموعة من الأشخاص.

فرائض الخلق: المتطلبات أو الأوامر الأدبية التي وضَعَتْها أعمالُ اللهِ الأولى في الخلق.

دياثيكي: مصطلح يوناني (مترجم بحروف عربية) يعني "عهد".

التقسيمُ الثنائيّ: التقسيم إلى جزئين. في اللاهوت تعني: العقيدة التي تُعلم بأن البشر يتكونون من جزئين (الجسد والنفس)؛ تُسمى أيضًا "التفريع الثنائي".

إلّيه توليدوت: عبارة عبرية (مترجمة بحروف عربية) تعني "هذِهِ مَبَادِئُ" أو "هذه مواليد".

سلسلة نسب: سجل أو قائمة لنسل شخص أو عائلة.

تاريخية: الصحة التاريخية.

الحالة الوسَطيّة: الفترة الواقعة بينَ حياتِنا على الأرضِ في الوقتِ الحاضرِ، والحياة التي ستكون لنا في القيامة.

نيفيش: مصطلح عبري (مترجم بحروف عربية) يُترجم عادة "نفس"؛ يمكن أن يشير إلى طبيعتنا البشرية اللامادية كلها.

بنيوما: مصطلح يوناني (مترجم بحروف عربية) يشير للروح، النَفَس، الريح.

بسوخي: مصطلح يوناني (مترجم بحروف عربية) يشير إلى النفس، الحياة، الذات.

رواح: مصطلح عبري (مترجم بحروف عربية) يعني الروح، النَفَس، الريح.

النفس: الجزء الخالد، اللامادي من الإنسان، كل الجوانب الداخلية، اللامادية لوجودنا.

السيد المهيمن: إمبراطور أو ملك قوي يحكم على أمم أصغر؛ هو الطرف الأقوى في العهد؛ الشخص الذي وجب الخضوع له.

المعاهدات بين الأباطرةِ العظماءَ والممالكِ التابعةِ: هو اتفاق عهدي مقطوع بين إمبراطور منتصر وحاكم

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أقل منه.

نظرية الانتقال: الاعتقاد بأن البشرَ يرثونَ نفوسَهم من أبَويْهم مباشرةً.

التقسيم الثلاثي: هو التقسيم إلى ثلاثة أجزاء؛ في اللاهوت، هي العقيدة القائلة بأن البشر يتكونون من ثلاثة أجزاء (الجسد، والنفس، والروح). تُسمى أيضًا "التفريع الثلاثي".

الملك التابع: هو ملك أو أمة يجب أن تخضع للإمبراطور أو الملك الأكثر قوة (أي المهيمن).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org